الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية الآداب واللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربي

طقوس ومعتقدات الزواج في المجتمع النسوي

منطقة الدبيلة أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

في الأدب الشعبي الجزائري

إعداد الطالبة :

خديجة بن ناصر

إشراف الدكتور :

أحمد زغب

لجنـــة المناقشـــة

الاســـم واللقـــب	الصّفـــــة	الجامعـــــــة
الدّكتـور يوسف بديدة	رئيـسا	الـــوادي
الدّكتـور أحمد زغب	مشـرفا	الـــوادي
الدّكتـور كمال بن عمر	مناقـشا	الـــوادي

الموســـم الجامعـــي:2015/2014م / 1437/1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المحترم الدكتور " أحمد زغب " على ما أولاني به من رعاية علميّة وعلى ما أمدني من توجيهات قيّمة ، كما أتوجّه بأسمى عبارات الشّكر والامتنان والتقدير إلى استاذي المحترم الدكتور "عادل محلو "على ما خصني به من ملاحظات هادفة ثم على تشجيعه للمضي قدما في درب انجاز هذا البحث المتواضع .

كما أتوجّه بكل عبارات الشّكر والامتنان لكل من ساعدني خاصة:

– "الوالدين الكريمين " وأخص بالذكر الوالدة الكريمة الّتي فتحت صدرها للغوص في صفحات الماضي .

– زوجي الكريم الّذي كان سندي في هذا البحث .

– المورّدون والمورّدات الّذين فتحوا لي قلوبهم حفاوة وترحيبا .

– الزّميلات الكريمات على الدعم المعنوي والتشجيع .

مقدمـــة

الموروث الشّعبي من طقوس ومعتقدات وأمثال وأشعار وألغاز وأساطير وعادات وتقاليد وممارسات وأقوال سائرة ... يمثل أحد مكونات الهويّة لأي مجتمع أو أمّة فهو يصوّر لنا حياة الشّعب ويعبّر عن وجدانه فهو حضارته وثقافته منذ زمن مضى.

طقوس ومعتقدات الزّواج تحظى بمكانة رفيعة في الأدب الشّعبي وذلك لأهميّة المناسبة الّتي يقر بها الدّين الإسلامي، فهذه الطّقوس تعدّ أحد دعائم العرس وطقس عبور من مرحلة إلى مرحلة ، ونظرا لهذه الأهميّة الّتي تمثلها هذه الطّقوس ، وقع عليها الاختيار لتكون موضوع البحث.

تتناول هذه الدّراسة طقوس ومعتقدات الزّواج في المجتمع النّسوي منطقة الدّبيلة " أنموذجا ".

الّتي نحاول من خلالها الإجابة عن الأسئلة المطروحة :

- إلى أيّ مدى تصل جذور هذه المعتقدات ؟

- وما هي وظيفتها وأثرها في المجتمع النّسوي ؟

- وما هي أبرز مظاهر الاحتفال بالزّواج في منطقة الدّبيلة ؟

- وهل ترافق هذه الطّقوس مراحل العرس المتتالية؟

- وإلى أي زمرة تنتمي هذه الطّقوس (سحريّة / دينيّة) ؟

- وهل تصاحب هذه الطّقوس بعض الأراجيز والأغاني...؟

ويعود سبب اختيار الموضوع للرّغبة في التّعرف على مدلولات ووظائف هذه الطّقوس والمعتقدات الّتي قد تمارس دون وعي أو إدراك منَّا على الرغم من أنّ بعضها يعارض بعض تعاليم الدّين الإسلامي الحنيف أمّا سبب اخيار المنطقة "الدّبيلة" كميدان للبحث كوني من سكان المنطقة الذين يمثلون تشكيلتها الاجتماعية ،فهي تزخر مثل باقي المناطق بتراث عريق يصور لنا حياة الإنسان في الماضي وثقافته وحضارته ، ولا شكّ في أنّ جزءا منها مهددا بالضّياع والتّلاشي مع مرور الزّمن فأهمّ وسيلة للحفاظ على هذا الفلكلور الشّعبي تكون بالتّدوين والجمع من أفواه الشّعب حتّى لا

تكون عرضة للتّغيير والنّسيان خاصّة وأنّنا في هذا العصر قد كثرت وسائل التّرفيه الّتي تحملها التّكنولوجيا الحديثة ، الّتي جعلت الإنسان لا يعود الى الماضي وينظر إليه نظرة احتقار على أنّه تخلّف وسلوكات كانت في زمن ماض يفتقر للآلات والمعلوماتية الطّاغية في عصر العولمة.

وتأتي أهميّة هذه الدراسة في المحافظة على هذا الموروث الشّعبي وتدوينه ومعرفة الوظيفة الّتي تؤدّيها في حياة المجتمع النّسوي، خاصّة وأنّنا في هذا العصر قد أخذت الآلات الموسيقية مكان الغناء الشعبي والاحتفالات الطّقوسية وحلّت الملابس الحديثة محلّ الباس التّقليدي والحليّ الذّهبي والفضّي التّقليدي.

فأصبح إرثا قديما يخبّئه الماضي بعمق أصالته.

وقد اعتمد على عدة مراجع في هذه الدراسة ولعلّ من أبرزها :

– "اثنولوجيا انثربولوجيا" ، فيليب لايورت–تولرا ، جان بيار فارنييه. وكتاب "الأساطير العربيّة " قبل الإسلام ، محمد عبد المعيد خان وكتاب "الأسطورة والمعنى" لفراس سواح وكذا "الدراسات العلمية للمعتقدات" ، محمد الجوهري ،وكتاب "دين الانسان" لفراس سواح و"متون سومر" ، خزعل الماجدي.

بالإضافة إلى عدة مراجع أخرى الّتي تمّ الاستفادة منها والاستعانة بها في البحث .

وقد قسّم هذا البحث ، إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وتناول في المدخل تحديد المصطلحات مصطلح الطّقس وتمّ البحث في معناه ودلالته في المعاجم العربيّة ووجه العلاقة بين الطّقس والطّسق في أنّ كليهما معناه الضّريبة مقابل شيء ما، ثم عرّف الطّقس اصطلاحا، والتطرّق إلى الطّقوس الدينيّة لنحدّد علاقة الطّقس بالدّين والأسطورة السّحرية والدينيّة والدوريّة ، الّتي تمثّل هذه الأخيرة دورة حياة الإنسان الّتي اختير منها طقوس الزّواج موضوع البحث.

وضمن هذه الأخيرة (الطّقوس الدورية) يوجد النوعان الأول والثاني (الطّقوس السّحرية والطّقوس الدينيّة) ،غير أنّ التّصنيف يعتمد على هيمنة جانب على الآخر، فقد هيمن الجانب السّحري على الطّقس لكنه لا يخلو من عناصر دينيّة .

ثمّ تناول تحديد ميدان البحث من حيث الموقع الجغرافي والاطار التّاريخي والتّنظيم الاجتماعي بالإضافة للاطار الاقتصادي والثّقافي.

الفصل الاول : وهو فصل التّحضير للزّواج تناول الحديث عن سنّ الزّواج ، وأهمّ معايير ومواصفات اختيار الزّوجة الصّالحة ، وبعض الطرق السّحرية للتخلّص من العنوسة ، وأهمّ طقوس الخِطبة ومراسيمها كمرحلة أولى للزّواج ، والمهر المتعارف عليه والكسوة الّتي تمثل جهاز العروس بما فيه من حليّ وصندوق خشبي به بعض الملابس والعطور بالإضافة إلى بعض المواد الغذائية ... وما يصاحبها من طقوس كتغطية وجه العروس ...

أما الفصل الثاني : وهو فصل طقوس العروس ، تمّ الحديث فيه عن الطّقوس المصاحبة لأيام العرس بداية من يوم الحنّاء بما فيه من حراسة إناء الحنّاء ولمس الخشب، وإحراق البخور ...ثم الانتقال بعد ذلك إلى يوم الزّفاف بما فيه من طقس حمّام العروس والفتول (ضفر الجدائل) وطقس المرآة ، وطقس الغنبوز ...ثم يوم السّبوع بما فيه من ملء الجرّة ورحيّ القمح...

ورصدنا في الخاتمة النّتائج الّتي توصّلنا إليها .

وقد تمّ الاعتماد في جمع المعلومات على بعض المورّدين والمورّدات ؛ وجمعنا هذه الطّقوس وما يصاحبها من ألوان الأدب الشّعبي وقد نقلنا هذه الطّقوس مشافه ، بينما الطّقوس الّتي لا تزال تتناول حتّى الآن فقد قمت بحضورها في مناسبات الزّواج خاصة طقوس التّحضير للزّواج (الفتول) وطقوس السّبوع ولكي أتعرف على بعض أصول وجذور هذه الطّقوس ، عدنا إلى بعض الكتب الّتي تتناول الأساطير القديمة .

واتبع المنهج الوصفي لعرض بعض الطّقوس في المجتمع النّسوي وتحديد وظائفها.

وأثناء القيام بعملية الجمع الميداني تم التّعرض إلى بعض الصّعوبات والعراقيل ولعلّ من أبرزها :

ـ صعوبة إقناع المورّدون بالإدلاء بما في صدورهنّ من طقوس ومعتقدات كانت تمارس في الأعراس ، أو بدعوى أنّهم نسوا الكثير منها والاستهزاء بفتح صفحا ت الماضي الّذي لا فائدة منها وبعضهم يخاف من تسجيل صوته أو اسمه ، وكذا قلّة المراجع في الأدب الشّعبي بشكل عام .

وما ساعدنا على تخطّي وتجاوز هذه الصّعاب توجيهات الأستاذ المشرف الّذي نتقدم اليه بجزيل الشّكر على التوصيات السّديدة والآراء الصّائبة.

وأخيرا أتمنّى أن أكون قد وفقت في عملي هذا وإن كان العكس فالكمال للكبير المتعال.

مـــدخل

تحديد المصطلحات وتحديد الاطار العام لمنطقة البحث

أولا: تحديد المصطلحات

1 . تعريف الطقوس .

2. تعريف الاحتفال .

3. العلاقة بين الطقس والطسق .

4 . الطقس والدين .

5 . الطقس والمعتقد .

6 . الطقس والأسطورة.

7 . الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي .

8 . أنواع الطقوس .

ثانيا : الاطار العام لمنطقة البحث

1 – الموقع الجغرافي .

2 – التنظيم الاجتماعي.

4 – الاطار الاقتصادي .

5- الاطار الثقافي .

التّراث الشّعبي جزء من ثقافة الانسان ويعبر عن أصالته العميقة المتوغلة في أعماق التّاريخ، الذي يعتزّ به ويفتخر به.

ولعلّ من بين أشكال التّعبير الشّعبي الطّقوس والمعتقدات المتعلقة بالزّواج والّتي تمثل أحد عناصر هذا التّراث لأنّ الزّواج يشكّل مظهرا من مظاهر الاحتفال الّذي يعبّر عن فرح النّاس وبهجتهم ، حيث يعبّر كلّ فرد عن سعادته وسعادة أهله فهم يمثّلون أسرة واحدة يجمعها الودّ والمحبّة والتّكافل والتآزر ، لأنَّ الاحتفال بالزّواج يعتبر أحدى المناسبات الاجتماعية الّتي تضم أكبر عدد ممكن من الأهل والخلاّن ، فهو يمثل طقس عبور (Le rite de passage) من مرحلة إلى أخرى .

أولا : تحديد المصطلحات :

1 ـ تعريف الطّقوس:

أـ الطّقس في اللغة: قد نجد في قواميس اللّغة العربية أنّ الكلمة تظهر بشكلين طَسَقَ وطَقَسَ

فطَسَقَ : "هو ما يوضع من الوظيفة على الجربان من الخراج المقرر على الأرض ، فارسي معرّب ، وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف في رجلين من أهل الذّمة أسلما :

ارفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطَّسَقُ من أرضيهما :

وفي التّهذيب "الطَقْسُ شبه الخراج له مقدار معلوم ، وليس بعربي خالص "[1].

فالطَّسْقُ إذن كما جاء في المعجم الصّافي : "هو شبه الخراج له مقدار معلوم ومكيال معلوم"[2]

أما الطّقس عند بطرس البستاني ، بالفتح ، يلحنه البغاددة فيكسرون، وهو مكيال، أو ما يوضع من الخراج على الجربان ، أو شبه ضريبة معلومة ، وكأنّه موّلد أو معرّب .[3]

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ،د ت ،ج 29، ص 2671.

[2] – صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، د ط ، 1401 ، ص 370.

[3] – بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ،1987 ، ص 550.

أما الطّقس : وهو " النّظام والتّرتيب و (عند النصارى) نظام الخدمة الدّينيّة أو شعائرها واحتفالاتها وحالة الجوّ والمناخ". [4]

والطّقس حالة الهواء باعتبار الصحوّ والمطر والحرّ والبرد إلى غير ذلك ،ويطلق عند النصارى على شعائر الدّيانة واحتفالاتها . معرّب تكسيس باليونانية ومعناها نظام وترتيب والجمع طقوس والطّقيساء ، والطّقيسة مكان صغير خارج دار الحريم ، يستقبل فيها الأضياف . [5]

إنّ كلمة طقس (RITE) مشتقة من اللاّتينيّة (RITUS) الّتي تعني : العبادة أو احتفال ديني أو عادات وتقاليد وأعراف [6]

ب ـ الطّقس اصطلاحا : تعرف الطقوس بأنها" الشّعائر والأعمال الدّينيّة الّتي تشكّل الجانب العملي من العقائد واللاّهوت ، وتعبّر عن بعض جوانب المثيولوجيا وتكسبها صفة الدّيمومة والاتّصال مع اللاّهوت .[7] وتهدف الطّقوس إلى إثبات استمراريّة حدث تاريخي شهير وهي تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الّذي أوجده الإنسان من خلال عملية التّكرير واستدامة القواعد الّتي تثبتها وهي بذلك إعادة خلق وتحسين لماض غامض بعيد المدى .[8] والطّقوس "سلوك يتكرّر وفق قواعد ثابتة لايمكن تغييرها أو تبديلها ". [9] "وهي وسيلة للتّعبير من أجل الانخراط في عالم خارج الإطار التّجريبي "[10]إنّ الطّقس بذلك يمثّل تقليدا أو إجراءات متقادمة اكتسبت هيبة دينيّة ، لهالة التّقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطّقوس وهي بمثابة بقايا لعادات أو معتقدات دينية بائدة[11] .

---

[4] – مجمع اللغة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشّرق الدولية ، مصر، ط2 ، 2004 ، ص 561.

[5] – بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ص 553.

[6] – نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة ، (مقاربة نياسية) ، رسالة ماجيستير ،اشراف حورية بن سالم ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تزي وزو ،2012، ص10.

[7] – خزعل الماجدي ، متون سومر ، الأهلية ، عمّان ، ط1 ، 1998 ، ص 309.

[8] – نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة ، ص 10.

[9] – المرجع نفسه ، ص 10

[10] – نور الدين طوالبي ، الدين والطّقوس والتغيرات ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1988، ص 34 – 35.

[11] - ينظر عزام أبو الحمام مطور ، الفلكلور والتراث الشعبي (الموضوعات ، الأساليب ، المناهج) ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط 1 ،2007 ص 10.

وتمثل الطّقوس مجموعة من الممارسات المعيّنة أو المحضورة ، والمتعلقة بالمعتقدات السّحريّة أو الدّينيّة ، وعادة ما يكون ذلك تحت وقع احتفالات ضخمة ومن وجهة نظر التّفرعات المقدسة والمدنسة والخالصة والفاحشة . [12]

أما الطّقوس الدينية (LUTURGY) ، فله في الكنائس الغربية ، الكاثوليكية والبروتستانتية معنيان : الأوّل كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية والفردية عدا الصّلوات الشّخصية الّتي يقوم المتعبد من تلقاء نفسه ، والثّاني :القداس الذي يعتبر أهم الطّقوس الدّينيّة الّتي يشترك فيها الكاهن والمصلّون .[13]

2 ـ تعريف الاحتفال :

أ ـ لغة : الاحتفال : من " حَفَلَ الماء واللّبن يَحْفَلُ حُفُلا وحُفُولا وحَفِيلا اجتمع كتحفّل واحتفل وحفَله هو وحفله الوادي بالسيل جاء بملء جنبيه كاحتفل والسّماء اشتدّ مطرها والدّمع نثر والقوم حفلا اجتمعوا كاحتفلوا وتحفَّل تزيَّن والمجلس كثر أهله ...والاحتفال الوضوح والمبالغة كالحفيل وحسن القيام بالأمور." [14]

ب ـ اصطلاحا : هو تجمع عدد من أفراد المجتمع ، بهدف التّعبير عن وجهات نظر مشتركة بفعاليات منظّمة رمزية ، تؤدّي في مناسبات معلومة ذات طابع ديني [15].

3 ـ العلاقة بين طسق وطقس :

من خلال التّعاريف السّابقة للطّسق والطّقس يتضح أنّ هناك علاقة واضحة وجليّة بين كلا المصطلحين ، إذ أنّ الطّقس جزية أو ضريبة تدفع مقابل الحماية في أرض ما . والطّقس هو ما تفرضه

---

[12] –. نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة ، ص 10.

[13] – مجدي وهبة و كامل المهندس ، قاموس المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984 ، ص 69.

[14] – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 3 ، 1979، ج 3 ، ص 347.

[15] – مصطفى شاكر سليم ، قاموس الأنثربولوجيا ، جامعة الكويت ، الكويت ، ط1 ، 1981 ، ص 161.

الكنيسة من طقوس تعبدية واحتفالية استرضاء للآلهة أو القوى الغيبيّة وكسب حمايتها ؛ ومن هنا يتّضح أَنَّ كلاهما ضريبة تدفع مقابل الحماية .

4 ـ الطّقس والدين :

"وهو التّعبير الجمعي عن الخبرة الدّينيّة الفرية وقد تم ترشيدها في قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة "[16] فالدّين يقوم على ثلاث عناصر أساسية وهي : الأسطورة والطّقس ، والمعتقد " والّتي لا تستطيع التّعرف على الظاهر الدّينية في تبديها الجمعي ، بدون التّعرف عليها مجتمعة ومتعاونة " [17]

كانت محاولات الانسان في البداية في البحث عن أسرار الكون ومحاولة اخضاع الطبيعة لخدمته لكنه فشل فاستدعى هدا الايمان بالقوى " خارقة تقف وراء المظاهر المتبدية هذا العالم ، قوى إلهية معارضة له ، فعالة فيه " [18] ولابد أن يكون الكون تبدّيا ماديا لتلك الطاقات الإلهية ، ومظهرا لفعاليتها وقواها المستمرة وبذلك ابتدت مرحلة جديدة تميزت بالتّقرب من تلك القوى ، واجتذبت عطفها ومحاولة تفهم رغباتها ، وآلية فعلها وشروطه ، فظهر الدّين وتطور بشقّيه : الشقّ الأوّل اعتقادي يستخدم الأسطورة أداة للمعرفة ، والكشف والفهم ، والثّاني : طقسي ، يستهدف استرضاء الآلهة والتعبّد لها.[19] فتظهر لنا الأسطورة من خلال التّفكير في القوى البدائية ثم الاعتقاد بالقوى الغيبيّة ومحاولة استرضائها بالطّقس .

أ– الاسطورة :

نجد في المعاجم العربيّة أنّ الأسطورة من السّطر وهو الصف من الكتاب والشّجر والنّخل ونحوها... والجمع من كلّ ذلك أَسْطُرٌ وأَسْطَارٌ وأَسَاطِير ...وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى :

---

[16] – فراس سواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدّين ، دمشق ، ط1 ، 1994 ، ص 43.

[17] – المرجع نفسه ، ص69.

[18] – فراس سواح ، مغامرة العقل الأولى (دراسة في سورية وبلاد الرافدين) ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط 11 ، 1996 ، ص 11.

[19] – المرجع نفسه ، ص 11.

(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [20] وقالو الذي جاء به أساطير الأولين ، ومعناه سطره الأولون ، وواحد الأساطير أسطورة ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث ، وسَطَرَ يَسْطُرُ إذا كَتَبَ، قال تعالى(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) [21] أي ما تكتبه الملائكة .

والأسَاطِير: الأباطيل ، والأساطير : أحاديث لا نظام لها .واحدتها إسطار وإسطارة ، بالكسر ، واسْطِير وأسْطِيرة و أسْطُور وأسْطُورة بالضم . وقال قوم أساطير ، جمع أسْطَار وأسْطَار جمع سَطْر ... يقال سَطَّرَ فلان علينا يُسَطِّرُ إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل . يقال: هو يُسَطِّر ما لا أصل له ؛ أي يؤلِّف .[22]

واشتقاق كلمة "أسطورة في العربيّة يقارب اشتقاقها في اللّغات الأوربية ، كلمة "MYTH" في الانجليزية والفرنسية وغيرها مشتقة من الأصل اليوناني "MUTHAS " وتعني قصة أو حكاية "[23] وقد " تتحوّل الأسطورة إلى دين أو يتم امتصاصها من خلال السّيطرة الدّينيّة المثالية " [24]

إنّ العادات والتّقاليد مستقرة وثابتة والأسطورة متغيّرة ومتحوّلة ؛ وهو يقول في موقف آخر إنّ الأسطورة تفسير أو تأويل لشعائر دينيّة وهي على العموم لا تؤلّف إلا بعد ما تزول أو تضيع الفكرة البدائية الّتي دعت إلى اتّخاذ تلك الشّعائر أو التّقاليد .[25]

فالأسطورة عادة لا تشرح كيف بدأت الشّعائر والعادات بل إنّها بنفسها تحتاج إلى تفسير ولذلك تفسّر بواسطة العادات الّتي تتعلق بها. [26]

ويعتقد أنّ الأساطير قصص حقيقية ؛ تدرس وقائع وأحداث حصلت بالفعل في يوم من الأيّام الماضية ، وما زالت هناك شعوب كثيرة من سائر أنحاء العالم تذكر هذه الأساطير، وتؤمن بها . أمّا

---

[20] – سورة الفرقان ، الآية 5.

[21] – سورة القلم، الآية 1.

[22] – ابن منظور، لسان العرب ، ج 22 ، ص56.

[23] – فراس سواح ، دين الإنسان ، ص 56 .

[24] – ينظر ، خان محمد عبد المعيد ، الأساطير العربية قبل الإسلام ، لجنة التأليف والتّرجمة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1937 ، ص 33 .

[25]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 3.

[26] – المرجع نفسه ، ص 09.

الغرض من هذه الأساطير فهو حماية الانسان من دوافع القلق والخوف ، فهي استجابة للنوازع الدّاخلية الّتي يعيشها الانسان نتيجة إحساسه بالخوف ، ورغبة في التّعرف على الحقيقة المؤكّدة .[27]

" وينبع سلطان الأسطورة وسطوتها على النّفس ، حتى في دولة العلم العالمية الّتي نعيشها اليوم ذلك أنّ الأسطورة تعطينا الإحساس بالوحدة بين المنظور والغيبي ، بين الحيّ والجامد ، بين الإنسان وبقية مظاهر الحياة ." [28]

ب – الطّقس :

" هو الحالة الانفعالية الّتي تصاحب الأسطورة حيث تولّد الخبرة الدّينيّة المباشرة حالة انفعالية ، قد تصل في شدّتها حدا يستدعي القيام بسلوك ما ، من أجل إعادة التّوازن إلى النّفس والجسد ، اللّذين عبرت التّجربة عن حالتها الاعتيادية ، ولعلّ الإيقاع الموسيقي والرقص الحرّ كانا أوّل أشكال هذا السلوك الاندفاعي الّذي تحوّل تدريجيا إلى طقس مقنن ، ويترافق تقنين الطّقس وتنظيمه في أطر محددة ثابتة مع تنظيم التّجربة الدّينيّة وضبطها في معتقدات واضحة يؤمن بها الجميع ، ويرون فيها تعبيرا عن تجاربهم الفردية والخاصة ، وبذلك يتحوّل الطّقس من أداء فردي حرّ إلى جمعي ذي قواعد وأصول مرسومة بدقّة." [29]

وقد يقوم الطّقس الحرّ الفردي جنبا إلى جنب مع الطّقس الجمعي المنّظم ، وقد كانت الصلاة في المعابد وإنشاء التراتيل ، أبرز مظاهر الطّقس المنظم قديما ، وبشكل عام يمكن القول بأنّه أية صورة ذهنيّة لا تخرج من عالم الفكر إلى عالم الفعل ، هي صورة معرضة للتحجّر أو التلاشي والزّوال. [30]

ولكي تؤسّس الأسطورة نظامها الخاص بها لابد أن تعتمد "في جانبها إلى خلق نظامها الخاص ، وهو نظام قواه الآلهة والقوة الماورائية ، وقد كانت في المجتمعات القديمة والتّقليدية تلعب

---

[27] – محمد عبد المعيد ، الاساطير العربية قبل الإسلام ، ص 10.

[28] – ابن حمادي صالح، دراسات في الأساطير ، المعتقدات الغيبية ، بو سلامة للطبع ، تونس ، ط 2 ،1983 ، ص 5 – 10.

[29] – فراس سواح ، دين الإنسان ، ص 53.

[30] – المرجع نفسه، ص 54.

نفس الدور الّذي تلعبه الميتافيزيقيا في الثّقافات المتطورة التي أعلنت من شأن الفلسفة .[31] ويعبّر عن هذا بطريقتين : " الأولى سلوكية تتبدى بالطّقس ، والثّانية ذهنية تتبدى بالأسطورة ".[32]

ومن هنا يتضح أنّه هناك علاقة وطيدة بين الطّقس والأسطورة ، فهذا لا يقف كحاجز" فهناك طقوس تمارس من دون مرجعية مثيولوجية ، وهناك أساطير دون طقوس ، لكن نجد أساطير نشأت من أنواع الطّقوس ، ووجود طقوس نشأت عن أساطير، ويعبر الكلام في الطّقس عن الفكرة كما يعبر السلوك والحركة عن الصورة الذّهنيّة التي تنشأ أثناء التّفكير.[33]

أما عالم الاجتماع دوركايم فيرى " ضرورة وضع معايير للتمييز بين ما هو مقدس ، وما هو دنيوي

في معتقدات الجماعة وممارستها ، ومنع المجردات والغيبيات ، وأنّه يجب العزل الدائم بينهما ومنع اختلاطهما ، ومع ذلك فإنّ العبور بين العالمين مستطاع وممكن ، ويتمّ ذلك بنوع من الطّقوس الّتي تسمى في الانثربولوجيا طقوس العبور أو الطّقوس الادخالية ، والّتي يمتزج فيها المقدس بالدنيوي "[34]

ج – المعتقد :

" يعرّف المعتقد بأنّه أحد أشكال التّعبيرات الجمعية الّتي خرجت من حيز التّأمل الذّهني ، ويبدو أنّ توصّل الخبرة الدّينيّة إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة ، لأنّ المعتق هو الّذي يعطي للخبرة الدّينيّة شكلها المعقول ، الّذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها "[35] وقد تحدث مواجهة بين ما هو غيبي ، الّذي يعده قدسيا في نفسه خارج عن سيطرته ، وبين ما يحدثه هذا الطّقس من انفعالات تؤدي إلى حقائق معينة في حين ينتج عن هذه المواجهة ما يسمى بالمعتقد الّذي تصوغه الجماعة من أجل اسقاط التّجربة الداخلية على العالم الخارجي.[36]

---

[31] – فراس سواح، الأسطورة والمعنى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط 1 ، 1997 ، ص 21.

[32] – المرجع نفسه ، ص 147.

[33] – المرجع نفسه ، ص 146.

[34] – فراس سواح ، دين الإنسان ، ص 25.

[35] – المرجع نفسه ، ص 47.

[36] – ينظر: فراس سواح ، دين الإنسان ، ص 47.

وهنا يتمّ فرز موضوعات معينة أو خلق شخصيات وقوى معنوية تستقطب الإحساس بالمقدس وتجتذبه إلى خارج النّفس ، وبذلك تتكوّن الصيغ الأولية للمعتقدات ، وندلف إلى ذلك الهيكل السامق الّذي ندعوه بالدّين .[37] والمعتقد الدّيني شأن جمعي بالضرورة ، اشتركت ، عقول الجماعة في صياغته ، وقامت الأجيال المتلاحقة بصقله وتطويره . وهو جمعي لأكثر من سبب فمن غير الممكن أن يقوم فرد بصياغة معتقد خاص به ،مما يؤدّي إلى سلوك متضارب مع الآخرين ، وكذلك دوام واستمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد وإلا اندثر وفقد تأثير حتى في نفس صاحبه ... ويتألّف المعتقد عادة من عادة عدد كبير من الأفكار الواضحة والمباشرة ، تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات ، وتوضّح الصّلة بينه وبين عالم الإنسان . وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل .[38]

5 ـ الطّقس والمعتقد :

يرى فراس السواح : " أنّ الطّقس ليس فقط نظاما من الإيماءات الّتي تترجم إلى الخارج ما نشعر به إيمان داخلي ، بل هو أيضا مجموعة من الأسباب والواسل الّتي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري . ذلك أنّ الطّقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما بعضا ." [39] " فرغم أنّ الطّقس يأتي كنتاج لمعتقد معين فيعمل على خدمته ، إلا أنّ الطّقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوّته وتماسكه بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذّهنيّة والنّفسيّة للأفراد " [40]

ومن هنا يتّضح أنّ الدّين من أهم الأمور الّتي ترتبط بحياة الإنسان وأفكاره ووجدانه ، " إنّ الإحساس الدّيني هو الذي ينتج المعتقد ، وإنّ الطّقوس الدّينية تقوم على المعتقد ، الّذي يعطينا المعنى

[37] – ينظر : المرجع نفسه ،ص 47.
[38] – المرجع نفسه ، ص 48 – 49 .
[39] – المرجع نفسه ، ص 49.
[40] – المرجع نفسه ، ص 49.

و الدّلالة ، ولأساطير تنتج من أجل توضيح المعتقد وترسيخه ".[41] ومن هذا المنطلق فهي إذن تشكّل حلقة متواصلة يعتمد بعضها على بعض بترابطها وتداخلها .

6 ـ الطّقس والأسطورة :

" الأسطورة هي نتاج من نواتج الطّقس فالطّقوس المؤسسة منذ زمن مغرقة في القدم ، تفقد بمرور الأيام معناها ، وغايتها ، وتتحوّل إلى إجراءات غامضة لا يعرف ممارسوها والقيمون عليها مدلولاتها ومضامينها ، وهنا تأتي الأسطورة لكي توضّح أصل الطّقس ومعناه ، وتقدّم تفسيرا مقنعا لتلك الإجراءات الّتي تناقلها الأجيال " [42]

" وسواء كان الطّقس أولا أم الأسطورة ، فإنّ كليهما ناتج عن إحساسات داخلية بدائية بوجود عالم غيبي ، أدّى إلى ظهور مظاهر بدائية لفكرة تكوّن الكون ، ممّا جعل الانسان البدائي يحاول استكشاف هذا العالم الماورائي الغامض وتفسيره." [43]

7 ـ الطّقس في المعتقد والمأثور الشعبي :

الطّقس الشّعبي ظاهرة اجتماعية "تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية ، وتصوراتهم حول الحياة والوجود ، وقوى الطّبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكّمة في تسيير الحياة الكونية لأسباب عديدة أهمها : التراكم الاجتماعي للعادات والتّقاليد والأفكار ، فيصبح المعتقد ذا قوّة آمرة قاهرة ، فهو يأمر في حالة الإيجاب ، ويقهر في حالة السّلب "[44]

فمن هذا المفهوم يتبيّن أنّ المعتقد الشّعبي بمفهومه الأسطوري مرتبط بأصل أسطوري لذا قد " يختلط مفهوم المعتقد الشّعبي بمفهومه الأسطوري ، بحيث لا يمكن دراسة المأثور الشّعبي بمعزل عن جذوره

---

[41] – فراس سواح ، الأسطورة والمعنى ، ص 145.

[42] – المرجع نفسه ، ص 145.

[43] – المرجع نفسه ، ص 146.

[44] – الباش حسن السهيلي و محمد توفيق ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجليل ، دمشق ، ط 1 ، د ت ، ص 6.

ودلالته ولا يسمّى المعتقد شعبيا إلا ارتبط بأصله الأسطوري أو المثيولوجي . وتدلّ صفة الشّعبيّة على المعتقدات الّتي يؤمن بها الشّعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي ، والعالم فوق الطّبيعي ".[45]

ولعلّ من أبرز المعتقدات الشّعبية انتشارا عند الشّعوب البدائية والحضارية " أسلوب التنبّؤ والتكهّن بالمستقبل ، ومحاولة التطلّع على الغيب ويتوّسل الانسان إلى القوى العليا عن طريق الصّلاة واسترضاء الآلهة بالقرابين والأضاحي ، والنّذور والحج والزيارة ، وذلك للحصول على البركة ، وتحقيق أغراض سحريّة . وذلك باستخدام عدة وسائط لإخضاع القوى الفوق الطّبيعية لإرادة الانسان واتقاء شرّها ." [46] وذلك بممارسة عدة طقوس .

8 ـ أنواع الطّقوس:

يمكن تقسيم الممارسات الطّقسية إلى ثلاث زمر رئيسية وهي :

1 – "الطّقوس السّحرية.

2 – الطّقوس الدّينية .

4 – الطّقوس الدورية " [47] الّتي تشمل طقوس دورة الحياة :

أ – طقوس الميلاد .

ب – طقوس الزّواج .

ج طقوس الموت .

وسنتطرق في هذا البحث الى الحديث عن طقوس الزّواج بكل تفاصيلها في الصفحات القادمة وضمن هذا الأخير نجد النوعين الأوّل والثاني ، غير أنَّ التّصنيف يعتمد على هيمنة جانب على الآخر، فقد يهيمن الجانب السّحري على الطّقس لكنه لا يخلو من عناصر دينية تدعمه .

---

[45] – الجوهري محمد ، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 3 ، 1993 ، ص 49 .

[46] – الجوهري محمد ، علم الفلكلور ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط 1، 1998 ، ص 64.

[47] – فراس سواح ، الأسطورة والمعنى ، ص 130.

ثانيا : تحديد ميدان البحث:

1 ـ الموقع الجغرافي:

أ– أصل التسمية :

قيل إن سيدي علي بن خزّان سكن الوادي أولا ، ثم انتقل إلى قمار ، و لم تطل أقامته فيها و منها إلى البهيمة (حساني عبد الكريم) ، ثم سافر إلى تونس، فلحق به أقاربه بالمغرب و سكنوا حي من أحياء تونس يدعى حي الحلفاوين. ثم رجع سيدي علي إلى سوف و سكن الدبيلة، ومنها انتقل إلى البهيمة ، فأمره بعض الصالحين بالرجوع إلى محله السابق الدبيلة ، فانتقل إليه .

و لقد تعددت الروايات في تسمية الدبيلة:

• حيث قيل أنّ بذلك المكان غولة (أنثى الغول) وهي السعالة تهلك جميع من وجدته فلم يمر الناس بتلك الناحية خوفا منها فقالوا أنّ هذه أبيلة داهية عظيمة مهلكة و سموا أرضها أرض الدبيلة(فحرفها العامة من أبّيلة إلى دبيّلة) حتى جاء سيدي علي بن خزّان فأخرجها منها ويقال أنّها سكنت غمرة و نواحي الدّميثة (قرب الرقيبة) بعد ذلك حتّى جاءها بن سيدي علي بن خزّان الحاج عمار فقتلها في تلك الجهة و إلى الآن توجد آثار حفر فرسه حين كان لاحقا بها. ويعظم أهل قمار هذه الحادثة حيث يعطون شيئا من التمر إلى زماننا هذا لأبنائه مكافأة لما دفعه جدهم . من ضر هذه الغولة. و قيل إنّ غويلة ذات كانت تسمى الدّبيلة حسبما أخبر عنها عرفاء ذلك الوقت من بني عدوان .[48]

• يقال أيضا أن سيدي علي بن خزّان سكن أماكن عديدة و في أخرها أستقر في البهيمة حلم في المنام بالخروج منها و أن يجعل أبنته " دبيلة " تسير أمامه ففي أي مكان تتعب و تقف يكون منزله فقال لامرأته أمرت بالانتقال وجعل دبيلة تسير أمامي إلخ ....حتى كانت البنت عندهم تسمى دبلة فإذا اصغرت قيل لها دبيلة ـ فسارت أمامه حتى وقفت في موضعها الآن . و كان عندها سيدي علي

[48] – ينظر: إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف منشورات تالة ، الأبيار ، الجزائر، د ط ،2007 ، ص 122 .

بن خزّان يحمل متاعه على ظهره وزوجته كذلك و فتعب وتخلف عن البنت فلما رأياها قالا ذاك مكان الدبيلة فصارت علما على تلك الأرض فسميت القرية بذلك أيضا.

• ويقال أيضا أنّ سيدي علي بن خزّان كان حاملا متاعه فتخلفت زوجته أو ابنته ولم تهتد له فصار يقول لها "دبي لي دبي لي" و زوجته تقول لها " دبي له أي سيري نحوه فسمي المكان الذي قيل فيه بهذا الاسم دبيلة .[49]

•و قيل أنه كان بذلك المكان شجر مهلك للإبل تسمى الشجرة الواحدة دبيلة أي مهلكة.[50]

ب– الموقع والحدود الجغرافية:

" تقع بلدية الدبيلة شرق مقر ولاية الوادي (بلدية الوادي) على بعد حوالي 20كلومتر مربع، وعلى محور الطريق الوطني رقم RN 16 (الطالب العربي). يحدها :

. " **شمالا:** بلدية المقرن + حاسي خليفة.

. شرقا: بلدية حاسي خليفة + بلدية الطريفاوي.

. جنوبا: بلدية الطريفاوي +بلدية حساني عبد الكريم .

. غربا: بلدية سيدي عون + بلدية حساني عبد الكريم."[51]

2 ـ الاطار التاريخي :

يعود تاريخها إلى مؤسسها الولي الصالح علي بن خزّان الذي كان يسفر طالبا للاستقرار ونشر الدين الاسلامي فلم يجد مكان امنا الا هذا المكان الذي استقر فيه وعمر فيه.[52]

---

[49]– ينظر: ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 122 – 123.

[50] – المرجع نفسه ،ص23.

[51] – مخطوطة : بلدية الدبيلة ، مصلحة البناء والتعمير.

[52]– مقابلة شخصية ، مع الشيخ العروسي عبد الستار ، القائم على حراسة مقام علي بن خزان ، 80 سنة ، الدبيلة 2014/11/14.

3 ـ التنظيم الاجتماعي:

" يسكنها قرابة25041 نسمة (تقديرات D.P.A.T 2006) يتوزعون على مساحة78 كم^2، وبكثافة سكانية تقدر ب321 ن/كم2 ووصلت نسبة السكان 2012 إلى 27402 نسمة، أما في سنة 2014 فتقدر بـ 28618.نسمة. " [53]

أ . نسب سكان الدبيلة:

هو الشيخ سيدي علي بن خزّان بن عمر بن عبد الجبار بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد العزيز بن عمران بن محمد بن فارس بن كامل بن عبد القادر بن احمد بن يوسف بن إبراهيم بن بوزيد بن عبد الغنى بن صفوان بن مروان بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول الله صلى الله عيه وسلم.[54]

ترك أبوه خزّان بن عمر من الذكور: علي بن خزّان ومحمد عون عبد الجبّار وبنتين كلثوم وعربية وأمهم خديجة. بقي محمد في ملك أبيه في أرض سبأ وإخوته انتشروا في الأرض منهم فرقة في وادي سوف وهم أولاد علي بن خزّان وفرقة في جبل لموارته في تونس وفرقة في طرابلس.

تزوج الشيخ علي بن خزّان ببنت الشيخ ضيف الله بن سعيد الشريف النفطي ولم يرزق الشيخ علي إلا ابن واحد يسمى الشيخ عمّار بنت تسمى مبروكة وتكنى (الزايلة) التي لم تتزوج وتوفيت مسنة ، أما الشّيخ سيدي عمار فتزوج وله ستة أولاد ذكور ، وثلاث بنات ؛عبد الله ،وعيسى ، وخليفة من زوجته الجارية ، وأحمد وبالقاسم وعلي من زوجته جمعة، والبنات عائشة وفاطمة وخضرة وتزوّج أبناؤه جميعا في حياة جدهم إلا علي مات يوم مات والده سنة 1118هـ.[55] وينحدر سكان المنطقة من أبناء علي بن خزان .

4– الاطار الاقتصادي:

---

[53] – مخطوطة : بلدية الدبيلة ، مصلحة البناء والتعمير.

[54] – الشجرة الشريفة ، مقام علي بن خزان ، الدبيلة .

[55] – مخطوطة : حياة الولي الصالح علي بن خزان ، الجمعية الثقافية علي بن خزان ، الدبيلة ، ص 6 -7.

أ – الفلاحة:

تشتهر الدبيلة بالطابع الفلاحي المتنوع منها الانتاج الزراعي والانتاج الحيواني المنتوجات الزراعية التمور البطاطا الطماطم الفلفل بنوعيه الخس البطيخ التفاح البصل الثوم القمح الزيتون و الانتاج الحيواني الدجاج الأغنام.[56]

ب – الصناعة:

تشتهر المنطقة مثل باقي مناطق الولاية بعدة صناعات تقليدية تعدّ بمثابة حرف "مع أن المواد الأوّلية هي في الأساس من النخلة ، باعتبارها النبات الأساسي ،وحيواناتها وصخورها . فمن خوص النخيل تصنع مختلف الأواني المنزلية والآلات، ومواد البناء ، ومن أصواف الأغنام وأشعار الماعز ، ووبر الإبل يتم نسج الملابس والأفرشة واعداد الخيام والأكياس .كما يتم دبغ الجلود حتى تجهز للاستغلال في مختلف الصناعات الجلدية الجميلة ، أمّا الحجارة (التافزة) فهي أساس الجبس الذي يعتبر المادة الأساسية لتشييد المباني والمنشآت العمرانية.[57]

5 – الاطار الثقافي :(بعض العادات والمعتقدات بالمنطقة):

بالإضافة لطقوس ومعتقدات الزّواج هناك عدة طقوس لا تزال تمارس في المنطقة ولعلّ من بينها :

أ– الحضـرة :

وتسمى كذلك بالزردة أو القصعة تعبر هذه المصطلحات الثلاثة لدى أهالي بلدة الدبيلة عن الزيارة السنوية لضريح الشيخ سيدي علي بن خرّان الّتي تعدّ فلكلور جهوي للمنطقة بحيث يتم تحديد يوم للحضرة ويصادف في الغالب يوم الخميس في فصل الخريف وبالضبط في شهر أكتوبر من كل سنة وقيل ليخرج الناس الزكاة أو ما يسمونها العشور من التمر وبعض المحاصيل الزراعية أي نصيب الفقراء والمساكين ، حيث يخرج جماعة من المداحين يطفون في أنحاء البلدة ليجمعوا التبرعات مال أو مواد

[56] – مخطوطة : بلدية الدبيلة ، مصلحة البناء والتعمير.

[57]– مجموعة من المختصين ، وادي سوف من خلال الوثائق ،مطبعة مزوار ، الوادي ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 ، ص 40.

غذائية وكذا مساعدات الأثرياء من أهالي البلدة وتسمى المداولة في كل من منطقة الدبيلة، حاسي خليفة، أولاد لخضر ،جامع ميدة ، ويأخذون هذه المؤونة إلى مكان واحد ويتطوع النسوة لتحضير الكسكس وتحضير الخضر وكل مستلزمات الطبخ للبركة.

وقد كانت في القديم في عهد الشيخ علي بن خزّان تمارس للزوار البدو الرحّل (وهناك من يقول أنّه كان يمارسها للضيوف في الخفاء) وأول من باشرها هو علي بن الزّعبي وبشير بن العيد وإبراهيم بن الصغير خاصة بأهل الدبيلة فقط وتقام في بيت إبراهيم بن الصغير.[58]

أما التحضير الفعلي للحضرة بعد جمع التبرعات وإحصائها عندها يتم شراء المستحضرات الناقصة وتحضير الكسكسي الأكلة الملازمة للحضرة. " وفي يوم الخميس يجتمع النسوة في المنزل الكبير (الحوش الكبير) لطهي الطعام ويرفع الأهالي شعار(قصعة جدي ليسبق يدي) والقصعة تخص كل الأهالي الفقراء والأغنياء فالكل معني بها ،ويشارك في الحضرة جماعات من خارج البلدة والولاية مثل بني دويم و المرازيق...الخ. حيث تشكل حلقة دائرية وتتم فيها المدائح والرقصات من مختلف الفرق." [59]

وحاليا تتم بحضور السلطات الولائية والبلدية (الوالي ، رئيس البلدة ، رجال الأعمال...) وذلك مع وليمة غذاء على شرف الوالي. ويتم بها عقد القران بعد العصر في الجامع العتيق (جامع جدّي علي بن خزّان) تتم فيها نشاطات أخرى معارض تقليدية ، معرض الكتاب ،ومنتديات دينية تابعة للجمعية الولائية لجدي علي بن خزّان وقد تأسّست هذه الجمعية لتحتضن الحضرة وقد عرفت نجاحا كبيرا في تنظيمها مما جعلها تبدو في صورة شبه حضارية(فلكلور جهوي) بالإضافة إلى أنّ الجمعية قامت بتأسيس جناح خاص لتحفيظ القرآن الكريم وجناح آخر مخصص لإقامة الحفلات الدينية كليلة القدر والمولد النبوي الشريف.[60]

[58] – مقابلة شخصية مع ، الشيخ، علي بوخزنة ، أحد المشرفين على الزردة ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/10/05.

[59] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، ربيعة داودي ، 65 سنة ، الدبيلة ، 2014/02/22.

[60] – مقابلة شخصية مع السيد ، محمد الأمين جوادي ،45 سنة ، رئيس الجمعية الثقافية علي بن خزان ، الدبيلة 2014/10/16.

ويؤخذ الطّعام (الكسكسي) بقرب ضريح الشيخ علي بن خزّان لتأكل منه الوفود والباقي جزء منه يأخذه الأهالي لبيوتهم للبركة ، والجزء الآخر يأكله المدّاحون في الليل. كما يقوم الزائرون برؤية الضريح والشرب من البئر مع أخذ قطعة قماش من الغطاء الأخضر(القديم) للضريح لأنّه يجدد كل سنة.[61]

ب – المايو (توابع الحضـرة):

ونسميها توابع لأنها عادات تابعة للحضرة وهي المايووات وقد قيل بأنّها وجدت على هذا الاسم وهي ثلاثة: مايو الربيع، مايو الخريف (مايو وقوف العرجون) حتى لا يسقط البلح من العرجون ومايو الصيف. في الأول من الصيف ينشق (ينزح)البئر ما بين الظهر والعصر أي يجف منه الماء حيث يطهي النسوة الكسكسي في البيوت للصّالحين بدون زيت ولا بصل ولا ثوم ويجب أن يكون بلحم الماعز وعند المغيب يوضع الطعام في غرفة مقفلة مع حفنة من الشعير والقليل من الماء حتى يأكله الصالحين وهم أناس مخفيون حسب معتقدات الأهالي.[62]فكلّ مجتمع من المجتمعات يتوارث أفعالا عن أجداده يمكن أن نلمس فيها إلى حدّ ما ثقافاتهم التراثية الّتي نرى فيها أفكارهم وغاياتهم سواء أكانت حسنة أم سيئة فهم يعتزون بها ويعتبرونها عماد أصالتهم لتصبح قواعد صارمة لابد منها مثلا كما نجد في هذه المنطقة ما يسمونه بالمايووات الّتي يجب أن يطهى فيها الكسكسي المصنوع من طرف نساء البيوت أي لا يشترى من السوق جاهزا لأنّه قديما لم يكن متوفرا في الأسواق وأن يكون من لحم الماعز وغيرها من العادات فهذا كلّه يشكل قواعد صارمة لابد لربة البيت من إتباعه لتتجنب سخطة الصالحين فهو عبارة عن دستور يجب تطبيقه ومع ذلك فيها شكل إيجابي وهو إخراج جزء من الطعام إلى الفقراء والمساكين كما أن هذه القصعة تقوم في فصل الخريف عند جني التمور وإخراج الزكاة منه (العشور) ولكن بشكل جماعي ومع مرور الزمن آلت القصعة إلى ما هي عليه الآن.

[61] – مقابلة شخصية مع الشيخ العروسي عبد الستار ، 80 سنة ، الدبيلة ، 2014/11/05.

[62] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/05/18.

و هناك من يؤمن بها ويعتبرها أصل الأجداد وتراثهم و هناك من لا يؤمن بها ويعتبرها خارجة عن نطاق الدّين بحجة أنّها بدعة وذلك لأنّه لم ينص عليها قرآن ولا سنَّة ، ولكنها تبقى عماد لأصالة هذه المنطقة و معبرة عن تراث الأجداد الأصيل.

الفصل الاول

طقوس التحضير للزواج

أولا– سن الزواج .

ثانيا – من الطقوس التي تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة.

ثالثا – طقوس الخطبة.

رابعا– جهاز العروس.

خامسا – وظائف طقوس التحضير للزواج

يعتبر الزّواج احدى الروابط الاجتماعية الّتي تخضع لقوانين يرسمها الدّين والقيود الاجتماعية

" غالبا ما تستخدم كلمة (زواج) للدلالة على مؤسّسة اجتماعية ويمكن أن يعرف بهذا المعنى على أنَّه علاقة واحد أو عدد من الرجال مع واحدة أو عدد من النساء تعترف بها التقاليد أو الشعائر وتفترض عددا محددا من الحقوق والواجبات لأطراف العلاقة من جهة ،وللأبناء الّذين تنجبهم من جهة أخرى "[63]

و" الزّواج في أبسط معانيه عبارة عن اتحاد رجل وامرأة في اطار شرعي مقنن على أساس من الودّ المتبادل مدى الحياة . كما يشمل الاتّفاق في العقيدة والقيم والاتجاهات والميول والأفكار الأساسية والنظرة إلى الحياة بوجه عام ."[64]

"أما عن منشأ مؤسسة الزّواج ... يفترض وجوده في تطوّر تقليد أساسي . وحتى في الأزمنة البدائية كانت هناك عادة أن يعيش رجل وامرأة (أو عدد من النساء)"[65]

" فالزواج هو الذي يتيح للأزواج من البدو والرحل تأسيس عائلة ثابتة . وهكذا يكون الزواج مؤسسة مما يعني أن عليها الالتزام بقواعد اجتماعية معينة تضفي على الارتباط شرعيته .[66]

" فالزّواج في المجتمع السوفي يلعب دورا مهما في بناء أركان العائلات ويتم بتخطيط ورعاية من الأب الّذي يقرر كل شيء بنفسه ، والأبناء يطبقون بدون مناقشة سواء أكان من جهة الابن عند زواجه أو البنت الّتي يختار لها من تطمئن إليه نفسه ، ونادرا ما تكون الاستشارة لاحدهما " [67]

---

[63] – إدوارد ويستر مارك ، موسوعة تاريخ الزواج الاباحية الجنسية البدائية قيمة العذرية ،دراسة انثربولوجية ، تر: مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان، ط 1، 2001، ص30.

[64] – عبد الحكيم خليل أحمد سيد ، دراسات في المعتقدات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2013 ، ص 23.

[65] – المرجع نفسه ، ص31.

[66] – فيليب لايورت . تولرا ، جان بيار فارنييه ، اثنولوجيا انثربولوجيا ، تر : مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ط 1 ، 2004 ، ص 66.

[67] – علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882–1954 ، رسالة دكتوراه ، اشراف عمر بن خروف كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 ، ص 341.

"فطقس الزّواج يهيّئ للعريسين تقمّص أدوار الزوج والزوجة، تتولّد منها علاقات جديدة تتصل بتلك المراكز التي هي علاقات المصاهرة والنسب. كما يساهم في ترسيخ العادات والمثل المشتركة ومعايير الجماعة ويضعها موضع العمل. وتكون الطّقوس خلال ذلك مسرحا لأفعال دالّة، كالألبسة (بيضاء للعروس تعبيرا عن العفّة والشرف والرقّة، وسوداء أو زرقاء للعريس تعبيرا عن السلطة والقوّة والفحولة)، أو ضرورة أن تخرج العروس إلي دار زوجها من بيت أبيها، إعلانا عن انتمائها وأصالتها، وغير ذلك من العمال الدالة"[68]

أولا– سنّ الزّواج :

تتراوح سنّ الزّواج قديما في منطقة سوف على العموم بين الثاني عشر والسادس عشر تقريبا بالنّسبة للفتاة وفي بعض الأحيان قد تكون قبل العشر سنوات حيث تقول الحاجة عائشة : "زوجوني أهلي وأنا في سنّ التاسعة من العمر فكنت لا زلت ألعب بالعرائس (دمى من العيدان والخيوط وبعض قطع القماش) ، وأخرج للشارع وألعب مع صديقاتي وبنات الحيّ ، ولا أهتم بواجباتي المنزلية فكنت لا أعرف معنى الزّواج حينها "[69]

وتقول الحاجة مباركة : " تزوّجت وكان عمري أربعة عشر عاما " [70] ، فالفتاة إذا تعدت هذه السنّ تقريبا تعتبر عانسا ، فينظر إليها نظرة شفقة .

وربما تحدد سنّ الزّواج بمرحلة البلوغ " ففي سنّ البلوغ تدخل البنت مرحلة البلوغ وتصبح مطلوبة للزّواج ... وقد حبذ السومريون الزّواج المبكر للفتاة والفتى. " [71]

1 – صفات اختيار العروس :

قد تتولّى الأم البحث عن الزوجة الصالحة لابنها وفقا لمعايير متعارف عليها في المجتمع منها

---

[68] – منصف المحواشي ، (الطّقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل) انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية ، ع 49 ، 2010/08/16 ، ص 32.

[69] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، عائشة مليك ، 75 سنة، الدبيلة ، 2014/06/16.

[70] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، مباركة مليك ،58 سنة ، الدبيلة ،2014/06/24.

[71] – خزعل الماجدي ، متون سومر ، الأهلية للنشر والتوزيع ،لبنان ،ط1 ،1998، ص 267.

أ – القرابة :

و" هي علاقة اجتماعية تعتمد على الرّوابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة ولا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع أيضا علاقات المصاهرة ، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية ، فعلاقة الأب بابنه علاقة قرابية ، وعلاقة الزّوج بزوجته هي علاقة مصاهرة "[72]

حيث كانت العروس تختار من الأقارب كابنة العم والخال أو الخالة ... كما يقول المثل الشعبي " ولد عمي بحلاسة ولا البعيد بلباسة " [73]. فالمرأة قديما " تقترن مع ابن عمها ،ومادام الهدف الأول من الزّواج هو انجاب أكبر عدد ممكن من الذكور لتقوية صفوف العائلة ، فإنّ مكانة المرأة لا تنشأ إلا بميلاد الطّفل الأوّل خصوصا إذا كان ذكرا "[74]

ففي " المجتمعات التّقليدية يهدف نظام القرابة إلى تنظيم تشابك علاقات القربى العضوية والعلاقات الناشئة عن روابط المصاهرة : هكذا يكون تمازج اصطناعي ومنهجي بتحقيق روابط قربى مع الحفاظ على وحدة المجموعة العائلية الّتي تبقى هي الأساس ، فتستبعد النساء من عائلتهن الأصلية أو من الجماعة الّتي تنتمين إليها ليعاد توزيعهن على مجموعات عائلية جديدة تتحوّل بدورها إلى عائلات أصلّية لأقارب جدد وهكذا دواليك ، يحصل بالتّالي تشكل متواصل لمجموعات خارجية لا يسمح الزّواج من داخلها ، ومجموعات داخلية يسمح بالزّواج منها أو ينصح به أو يفرض فرضا .[75] فقديما لا يسمح لأي عائلة أن تزوّج احدى بناتها من شخص ينتمي إلى قبيلة أخرى ، وحتى وإن كان الشّخص من نفس القبيلة فلا يمكن لأب البنت أن يزوّجها إلاّ بعد مشورة اخوته فقد يطلبونها لأحد أبنائهم .[76]

---

[72] – وهيبة مهدية ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبّية الحديثة ، رسالة ماجيستير اشراف ، محمد سعيدي، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، سيدي بلعباس ، 2011 ، ص 43.

[73] . مقابلة شخصية ، مع الحاجة ، مباركة مليك ، 58 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/24.

[74] – محمد حمداوي ، (وضعية المرأة والعنف داخل الاسرة في المجتمع التّقليدي الجزائري) ، انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية ع 10 ، 26 /2011/03 ، ص50.

[75] – فيليب لايورت . تولرا ، جان بيار فارنييه ، اثنولوجيا انثربولوجيا ، ص 73.

[76] . مقابلة شخصية مع الحاجة ، مسعودة خزازنة ، 70 سنة ،الدبيلة ،2014/07/24.

ب – الخصوبة :

حيث يتم الاستفسار عن سلالتها (العروس) وعدد الأولاد الّذين أنجبتهم أمها وذلك ضمانا لتكون منجبة مثل أمّها ؛ فعندما تذهب أم العريس لخطبة البنت تطرح عدة أسئلة على أمها من بينها "كم انجبت من أولاد ؟"[77]

ج – صغر السّن :

كلما كانت العروس صغيرة في السّن كان ذلك أهمّ سبب للخصوبة وزيادة النّسل . " قال الحارث بن كلده * (لا تنكحوا من النساء إلاّ الشابة ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتي ، ولا من الفاكهة إلاّ النضيج ، فالتّناسب في العمر جوهري في العمر جوهري في الاختيار للزواج) ؛ فالمرأة الّتي تزوّجت من رجل كبيرا في السّن ربما تشعر يوما ببعد الفرق بالنّسبة للرّجل ، والتّناسب في السّن يعني أن يكون الرّجل أكبر سنا من الّتي يختارها للزّواج بفارق معتدل ، والاعتدال فضيلة كما يقول أفلاطون ،وهذا لا يعني إيجاد قاعدة نهائية في هذا المجال ." [78]

د – القيام بأعمال البيت :

"أن تكون تجيد النّسيج وغزل الصوف ، وطحن القمح والشّعير بالرّحى التّقليدية ؛ لأنّ الحياة في القرية تعتمد على الطّحين والنّسيج ... "[79] حيث يقول الشاعر:

لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير ظلايل

لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل [80]

---

[77] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، وريدة مليك ،60 سنة ، الدبيلة ، 2014/07/15.

*هو الحارث بن كلدة الثقفي ، طبيب العرب ، مولى ابي بكرة ، له ذكر في كتب الطب ، مات في أول الإسلام ولم يصحّ اسلامه ، وعدّه ابن حجر من جملة الصحابة ، (ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح عادل مرشد ، دار الاعلام ،الأردن ، ط 1، 2002 ، ص14).

[78] – نسيم الخوري ، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، دار الشمال اللبناني ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 94 – 95.

[79] – مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خزازنة ، 70 سنة ، الدبيلة ،2014/02/12.

[80] – سيدي عبد الرحمن المجذوب (ديوان) ، د ط ، د ت، ص 10.

وتقول الحاجة عائشة في معرض اختيار الزوجة الصالحة :

سوق النساء سوقين يالي داخله دير بالك

يربحوك من الربح قنطار واخسروك في راس مالك

حب النساء ما يونس وما يربح في عداله

وما ينشو كان بالمدنس يا صاحبي ما يغروك بضحكتهم

وما يدوموا يتوضوا وما يصلوا ويصحروا وما يصوموا

والحوت في البحر عوام وهم بلا ماء يعوموا

كيد النساء كيدين وكيد الرجال كيد

يا اللاهي بهم الناس همك من لاهي بيه

حب النساء حنه ياحنه ومصيوغ وأيامه قلايل

لامن تخش للجنة كان الشقى والحلايل

وتقول الحاجة عائشة في اختيار الزوجة المناسبة أن هناك عدة أوصاف جسمية منها :

لا تأخذ طويلة السيقان وسنونها بالحدادي

هي شادي على الهم والهم عليها ينادي [81]

ثانيا – من الطّقوس التي تلجأ إليها الفتاة للتخلّص من العنوسة :

وهي طقوس سحرية تقوم بها الفتاة الّتي تأخّر سن زواجها خوفا من أن توصم بأنّها بائرة أو أنّه غير مرغوب فيها فينظر إليها الناس نظرة شفقة ، أو ربما يعبر عنها بألفاظ مسيئة ، فتقوم بهذه الطّقوس للحصول على زوج المستقبل . فالفتاة عند أهل المنطقة (الدبيلة) تعتبر هما وثقلا على أهلها

[81] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، عائشة مليك ، 75سنة ، الدبيلة ،2014/07/08.

إن لم تتزوج لذلك يقول المثل الشعبي " هناتك من بنتك عناتك "[82] ؛ فمن المعروف أنّ المرأة غالبا تنتظر نصيبها، لأنّ " عملية الاختيار للزّواج جعلتها تختلف في مفاهيمها من مجتمع لآخر ، لأنّ التّقاليد السائدة الطبيعية جعلت الرّجل هو المباشر العملي في اختيار المرأة وطلبها للزّواج " [83] ، "ولم يكن حقّ المرأة في اختيار شريك حياتها واضحا قبل الإسلام ، بينما وضع الإسلام في هذا المجال أصولا واضحة سريعة وحاسمة ، لا يمتلك معها الأب أو الولي أن يرغم ابنته على الزّواج دون رضاها وقد ورد ذلك في الأحاديث النبوية ، نذكر منها :" سألت عائشة (ض) عن الجارية ينكحها أهلها أتستأمر أم لا ؟ فقال (ص) نعم تستأمر، فقالت عائشة فإنها تستحي ، فقال (ص) إذنها إذا سكتت " وسألته جارية بكر فقالت : إنّ أباها زوَّجها وهي كارهة ، فخيَّرها النّبي (ص) ... فقد أمر باستئذان البكر ، ونهى عن انكاحها بدون إذنها وخيَّر(ص) من نكحت ولم تستأذن . كما أنّ أوّل ركن في صحة التعاقد هو رضا المرأة ، وذلك من النظور الدّيني . أي أن يعرض عليها المتقدّم للزّواج . وتراه ، وتوافق عليه باللّفظ أو نحوه ، مثل السكوت إذا غلبها الحياء ، فالسّكوت علامة الرّضا من وجهة نظر العرف الاجتماعي ، وكثيرا ما يؤخذ بهذا الرّأي عند زواج البنات في مجتمعنا المصري . وقد اشترطت الأحاديث النبوية موافقة الثّيّب واستئذان البكر."[84] وعلى الرغم من هذا كلّه قد تتأخر سنّ الزّواج عند المرأة فينتابها شعور الخوف من العنوسة ، وربما قد تعجز عن بعض الحلول الواقعية كأن تباشر باختيار شريك حياتها ، فتلجأ إلى بعض الطّقوس للحصول على عريس المستقبل والهروب من شبح وهاجس العنوسة وإزالة النحس ... فتقوم ببعض الطّقوس :

1 – الشنشانة :

أو ما يسمى (خبزة البائرة) في المنطقة (الدبيلة) حيث تقوم الفتاة بجمع الدّقيق من ستة نساء لم يغيّرن الوجوه ؛ أي النّساء اللّواتي لم يتزوّجن إلا مرّة واحدة ، ولم يتوفّ عنهنّ أزواجهنّ ولم يطلقهنّ ، والملح

[82] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، مسعودة خزازنة، 70سنة ، الدبيلة ،2014/09/25.

[83] – نسيم الخوري ، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية ، ص 76.

[84] – عليا شكري ، التراث والتغير الاجتماعي : قضايا المرأة المصرية بين تراث والتغير والواقع ، مكتبة البحوث والدراسات ، القاهرة ، ط 1، 2003 ص 133.

يطلب من المرأة السابعة ، وتقوم بصنع الخبزة (رغيف) فيه كمية كبيرة من الملح أو شديد الملوحة ثم تنضجه ، وفي الليل وقبل أن تنام تقوم بمخاطبة الخبزة وترجو منها رؤية عريس المستقبل ثم تأكل هذه الخبزة ثم تنام لترى عريس المستقبل قادما ، فإن رأت في نومها أنها تشرب الماء في مكان ما ، أو بيت ما ، فذلك يعني أنّها ستتزوّج في ذلك المكان أو تتزوّج أحدا من أفراد ذلك البيت .[85]

وبما أنّ الخبز شديد الملوحة فبالطبع تشعر بعطش شديد أثناء النّوم ، وتنتابها أحلام بشرب الماء.

فهذا الطّقس يدخل ضمن السّحر التشابهي* ، فالماء يوقظ خصوبة المرأة وأنوثتها ومثلما تحتاج الأرض الخصبة إلى الماء العذب ماء المطر ، فالأنثى تسقى (=تشرب) ماءا عذبا في أحلامها : فالرؤيا استيهام المستقبل أو تحمل رسالة من الغيب ، في الديانات السماوية ، وما دام القمح رمز الذكورة ملكوت للسماء على الأرض ، فهو الذي يتولى أمر معرفة ذلك الذكر المنتظر ، كما نلمح من مخاطبة الشنشانة ، والطلب منها أن تخبر بالمستقبل ، جذرا عقائديا قديما لما يسمى بالنظرية الإيحائية Animisme والّتي كانت تعتقد أنَّ لكل شيء روح تحلّ فيه ، فيصبح حيًّا وقادرا على الإتيان بأفعال معيّنة ، وهذا الاعتقاد كثير الشيوع بين الشعوب البدائية. [86] هذا بالنسبة لهذا الطّقس.

2 – تخضيب اليدين بالحناء :

وهناك من تقوم بتخضيب يديها بالحنة وتذهب إلى قبر الولي الصّالح (علي بن خرّان)المعروف في المنطقة وتقوم بالتضرّع له وتتوسّطه في تسهيل زواجها وتعجيله ، وربَّما تشرب من ماء البئر الموجود بالضريح وتغتسل منه طلبا للبركة والتماسا في إيجاد حلّ ، وقد تأخذ الفتاة بعض قطع الجاوي وتقوم

[85] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/04.

*– نشأ هذا النوع من السحر من مراقبة الإنسان لأشياء الطبيعة غير الحية بصورة عامة، فقد وجد أن الجزء الذي يأخذه من ماء النهر يشبه النهر كله ، وأنَّ الجزء الذي يأخذه من التراب يشبه التراب كله ، وأن بعض المطر يشبه المطر كله ، ...وبذلك قام هذا النوع من السحر على مبدأ أن العلل المتشابهة تنتج عنها نتائج متشابهة ، ويسمى هذا المبدأ بمبدأ التشابه ، الساحر مثلا يرسم صورة لعدوه ثم يطعنها ويحرقها على أساس أنها تشبهه . (خزعل الماجدي ، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والاسطورة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1، 1998، ص 29– 30).

[86] – ينظر : شاكر مصطفى سليم ، قاموس الأنثربولوجيا ، ص53.

بإحراقه في بيتها لتحلّ البركة وتطرد الأرواح الشرّيرة ، وفي بعض الأحيان تقوم بتقديم قربان للضّريح (شاة أو ديك ...)" [87]

وهذا الطّقس كذلك يدخل ضمن السّحر التشابهي فلون الحناء يشبه لون الدّم الدال على اختلاط الجسدين ، كما نجد أنّ " للماء رمزية غنية جدا يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات رئيسية مصدر الحياة وسيلة تطهير ووسيلة تجدّد ... الماء وسيلة تطهير...، وذلك هو أمر معروف عالميا ففي كافة الثقافات تقريبا ، يستخدم لتطهيرات طقوسية

"وكان العرب قبل محمد (ص) يمجّدون بئر زمزم . والماء رمز الطهارة في الإسلام الّذي يؤكّد على الغسولات الشّعائرية الّتي يجب على المؤمنين اجراؤها قبل كلّ واحدة من الصّلوات الخمس اليومية [88]".

كما قد تعتقد أنَّ احراق البخور أو الجاوي وتصاعد الدّخان إلى عنان السماء مع قولها لبعض التعويذات لتلقى استجابة من القوى العليا وتتحقق مطالبها.

ثالثا – طقوس الخِطبة :

الخطِبة بكسر الخاء طلب المرأة للزّواج ، والخطيب هو الّذي يقرأ الخِطبة ، وأصلها أنّ الرّجل كان يكلّم الفتاة بشأن الزّواج مباشرة من دون وسيط .

والخِطبة يراد بها ارتباط الشاب والفتاة بعهد الزّواج ارتباطا مبدئيا ... وقد عرفت الخِطبة عند بعض الشعوب القديمة (المصريون القدامى واليونان والرومان) ، وكذلك عرفها العرب في الجاهلية كمرحلة ...ممهدة للزّواج ؛ إذ ترسل امرأة خبيرة بمعرفة الفتيات إلى بيت الفتاة لتأتي الرّجل بوصف من يرغب بها ، ... أمّا في الإسلام فيستحسن أن يرى الخطيب خطيبته من غير أن يجلس معها ... والقدر

[87] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، سعدية مليك ، 70سنة ، الدبيلة ، 2014/05/03.

[88] – فيليب سرينج ، الرموز في الفن والأديان ، تر: عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، دمشق ، د ط ، 1992، ص 353 – 354 .

الذي تباح رؤيته من المخطوبة هو الوجه ، واليدان والقدامان ... ويشترط أن تكون المرأة ممن يحلّ زواجها للرّجل وقت الخِطبة .[89]

وتعدّ مرحلة الخِطبة أولى مراحل الزّواج أو الفترة التمهيدية الّتي تسبقه وعادة ما تقوم أم الشاب باختيار خطيبة ابنها وهي بالطّبع فتاة معروفة جدّا لها ولابنها نظرا لقرب المسافة في البناء الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية القوية ثم يأتي دور الأب بعد ذلك بالاتّفاق مع والد العروس .

أمّا في منطقة وادي سوف فحين " يبلغ الشاب سنَّ الزّواج ويجني من العمل ما يمكنه من الإنفاق على زوجته تفكر العائلة وعلى رأسها الأب والأم في إتمام نصف دينه .

* هناك من يختار لنفسه الحليلة ويشير لها فتخطب له .

* وهناك من يكلف أمه أو أخته الكبرى في البحث له عمَّن تناسبه زوجة .

وبعد عملية الاختيار أولى الخطوات إعلام أهل الفتاة بالمقصد ثم ترتيب لقاء بين المتخاطبين في جوّ طاهر دون خلوة وتتم النظرة الشرعية في وسط عائلي ، فإذا حدث الرضى يشرع في ترتيبات الزواج ."[90]

أما في بوادي سوف فالخطوبة قد " تتم بين الكبار (الآباء) دون أخذ رأي الفتاة أو الفتى فكثيرا ما يتم ما يتم زواج الفتاة أو الفتى في سنّ البلوغ ، وهذا يعني أنّ الخطوبة تمت فترة الطفولة وغالبا ما تسمى الوليدة لابن عمها منذ ولادتها فيقال فلانة مسماة لفلان ، وقد تبقى هذه الخطوبة إلى سنّ البلوغ فيحدث الزّواج ."[91]

وقد يستغلّ الشبّان فرصة الأعراس ، ففي" المحفل تتزين الفتيات وتقمن برقصة النخّ فيقوم الشاب برشّ العطر على رأس الفتاة الّتي أعجبته والّتي يرغب في خطبتها "[92] ، فيقوم عندها بإرسال أمّه أو أخته

---

[89] – ينظر : نسيم الخوري ، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية ، ص 106-107.

[90] – بن سالم بن الطيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، الجزائر، د ط ، 2007 ، ص138.

[91] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/12.

[92] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، سعدية مليك ، 70 سنة ، الدبيلة ،2014/03/26.

لخطبتها أو تمهيدا للخِطبة حتى إذا وقع التراضي ، تداخل الرّجال في شأنها ، وبواسطة الرّجال يعلن عنها ، وقد يسبق الخِطبة تعارف بين الخطيبين وقد لا يقع ذلك التعارف ، وتتم الخِطبة الرّسمية في جمع بين أقارب الخطيبين على الصورة التّالية ، يقول ولي الخطيب :

جيتك خاطب راغب في بنت الحسب والنّسب ، بنتك (فلانة) لابني أو قريبي فلان .

فيقول ولي الفتاة :

- جازتك إن قبلت شرطي .

وتعاد هاتان الجملتان ثلاث مرات ثم يقول الخاطب :

-هات شرطك.

وهنا يذكر ولي الزّوجة شروطه ، ويصرح بمبلغ المهر ، والغلب أن يكون مهر أمثالها من فتيات الحيّ ، فيقول ولي الزّوج :

- قبلت .[93]

وبعد التوافق بين الطرفين تقوم عائلة العريس بتحضير الهدية وذلك " لتثبيت الخِطبة وتشتمل على قسط من المال وبعض الألبسة والأطعمة وخاتم ذهبي " [94] ثم تحمل لبيت الخطيبة وفيها مأكولات وملبوسات ومجوهرات ، ويعتني أهل سوف بها باعتبارها حدثا مهما في الزّواج وتكون يوم الإربعاء [95] حيث تجتمع قريبات العريس لأخذ الهدية لبيت الخطيبة ، ويقمن بإطلاق الزغاريد اعلانا لخطبة ابنهم فلان من فلانة .

ولعلّ من أبرز طقوس الخطبة :

1 – اختفاء الفتاة :

[93] – محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ط 2 ، 1984 ، ص 75-76.

[94] – المرجع نفسه ، ص76.

[95] – بن سالم بن الطيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، ص138.

نجد ذلك في منطقة وادي سوف ـ وحتّى البوادي التونسية ـ وذلك " اظهارا للحشمة ، وتمسّكا بالحياء العذري ، وهي عادة مفروضة على الفتاة بالخصوص ، حتى لا يشاع عنها أنها مشتاقة إلى زوجها ، وشوقها إلى الزّواج معناه فقدها للحياء ، واتصافها بسوء التربية وفساد الأخلاق . هذه هي النتيجة الظاهرة للاختفاء ، أما النتيجة الثانية غير الظاهرة للاختفاء ، فهي دفع الخطيبين إلى شوق مفروض ."[96]

رابعا – جهاز العروس:

1 – طقس الكسوة :

وتكون يوم الجمعة وقت الظهرية وهي جهاز العروس أو الكسوة وهو ما يعرف في المنطقة بالقفة التي تصنع من سعف النخيل وتحمل فيها الهدايا إلى بيت العروس ؛ فبعد الإعلان عن موعد العرس يتجمّع الأقارب والجيران في بيت العروسين ليشاركوا أهل العرس في فرحهم هذا ويقدموا لهم يد المساعدة في تحضير مستلزمات العرس من إعداد الطعام وطحن القمح والشعير كما يقمن بإشهار العرس بإقامة حلقات للغناء والزغاريد [97] لإحماء العرس ومن بين ما ينشدون :

العرس ما يحموه كان قرابه نهار جحفته* وإلا نهار اسخابه**

العرس ما يحموه كان اللي لنا نهار جحفته وإلا نهار الحنة [98]

فبعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، يقوم أهل العريس بحمل الكسوة إلى بيت العروس وهي عبارة عن "صندوق خشبي فيه ألبسة منها البخنوق*** والملحفة**** أو الحولي ويكون أسودا أو أبيضا وقميص

---

[96] – محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ،ص 79.

[97] – مقابلة شخصية ،مع الحاجة وريدة مليك ،60 سنة ، الدبيلة ،2014/05/07.

* – هي الهودج.

** – (المعرقة) يصنع من البخور والعطور ، ويشكل منه حصيات هرمية ويوضع كالعقد الطويل على الصدر.

3– أحمد زغب ، دورة الحياة ، محاضرة لطلبة سنة ثانية ماستر ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2014 ، ص 21.

*** – يصنع من الصوف ويوضع على الرأس ويكون مصبوغا بالأحمر والأصفر ، وغلب عليه عموما اللون الأسود.

**** – فستان واسع يسبل إلى الكعبين يصنع من أنسجة حريرية أو صوفية .

***** – عبارة عن خمار كبير يغطي الرأس والكتفين .

4 - مقابلة شخصية ، مع الحاجة سعدية مليك ، 70 سنة ، الدبيلة ، 2014/04/15.

ابيض طويل وقندورة (فستان) محفوف بحاشية حمراء أو خضراء في أسفله ولثام***** وبليغة (حذاء) ويوجد بالكسوة كذلك جبة لأب العروس وحولي لأمّها "[99]

كما يعطى للعروس كذلك بعض الحلي وذلك حسب استطاعة الزّوج وحسب ما يحدده العرف أنذك فمنهم من يقدّم الذّهب الأحمر ومنهم من يقدّم الفضّة ، والحلي قد تكون " فردتين من الخلخال* وزوج مقاويس** ، وهناك البدالي (وهي حلقتين توضع لتزيين الأذن) وهناك الشنتوف (وهو قلادة توضع على الصدر) وتكون عادة من الذّهب الأحمر الذي يسمى (المحبوب) ."[100] كما تؤخذ مع الكسوة بعض الهدايا لأهل العروس " كالقصّ وهو قماش يقدم لأقارب العروس "[101] وكذلك كمّية من القمح وكبش (شاة) وبعض المواد الغذائية كالسّكر والشّاي والحلوى والحمّص وبعض الفواكه حسب الفصل " [102]

2 – طقس العطرية :

وتكون يوم السّبت بعد الكسوة بيوم وقبل الزّفاف بيوم وهي عبارة عن قفّة مغلقة " وضعت بداخلها قراطيس عديدة يجب أن لا يقلّ عددها عن أربعين قرطاسا ، وقد تتجاوز ذلك العدد" وهي عبارة عن مواد زينة تستعملها العروس كالطيب ، ودهن الشّعر والعطرية تتكون من المواد التالية:

"– صرغين – مرآة – توتيا

– لوبان – مشط – جنزار

– قرنفل – مر صبر – حب رشاد

---

* حلية تلبسها المرأة في الرجل ، وبه نقوش دقيقة ، وقد يكون من ذهب ، وقد يكون من فضة ، وقد يكون من نحاس مطلي بالذهب .

** نوع من الأساور التي توضع في المعصم وينقش عليها أشكال هندسية مثل المعين والدائرة ...

[100] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة سعدية مليك ، 70 سنة ، الدبيلة ، 2014/04/15.

[101] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، مسعودة خزازنة، 70سنة ، الدبيلة ،2014/10/12.

[102] – المقابلة نفسها.

- محلب - ثربيون - دم الأخوة

- بخور(جاوي) - خزامى - وشق (ويسمى البطول)

- مصطكى - قرطاس إبر - داد

- غبرة مسك - مخيط - سكر نبات

- جوزة - حنتيت -أم الناس

- قرفة - كحل - جدرة

- عفص - صابون - سعد

- شوشة (ورد) - فاسخ وفاسوخ -كمون أخضر

- زعفران - كمون أسود - مردقوش

- سواك - شب - حديدة حمراء

- قارورة طيب (نوع من العطر)"[103]

وهذه المواد هي نفسها المستعملة في المنطقة وتضيف الحاجة الزهرة : "خيوط الحياكة – زيت الزّيتون – مقص – بخور سودان – كركم ، وزيت الفتول وهو مسحوق يخفف حدة زيت الشعر وتدهن به البشرة لتصبح ناعمة ، والبوش وهو زيت يدهن به الشّعر."[104]

وهناك بعض الطّقوس المصاحبة للقفّة والعطرية نذكر منها :

3 – تغطية وجه العروس:

عندما يصل أهل العريس إلى بيت العروس يوم القفّة والعطرية يقوم أهل العروس بتغطية وجهها (بحايك المرمة) وهو عبارة عن لحاف تتغطى به المرأة عند خروجها من المنزل ـ ويقال أنّ تغطية وجه

[103] – محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ، ص 87 – 88.

[104] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة عائشة مليك ، 75سنة ، الدبيلة ، 2014/04/25.

العروس حتى لا يكشف سرّها وتظهر يوم الزفاف جميلة وقد تتقدم أم العريس أو إحدى القريبات بإلباسها الحلي وهن يرددن بعض الأغاني .[105]

ومن بين الأغاني المصاحبة لطقس الكسوة:

هذا النهار لمبارك يا مسلمين السيد علي وأصحابه لفوا زايرين

لباسه حدايد وحولي القطيس يجعل فرحك دايم يا أم العريس

هذا النهار لمبارك يا بن سعد يجعل فرحك دايم وجايب ولد [106]

ويرددون كذلك :

راس خالي كان تعطي جيا* عيد** الخبر وارجع ليا

يا قد*** صاري بالقد كالغرس**** القبلاوي*****

واسمر اللي طايب احماري****** جايبينهم للبي******* هدية

قدك خوصة******** يا بين اصباعك مغروسة

يا طفلة راه زينك شايد********* بين العرب والمدينة [107]

---

[105] – المقابلة نفسها .

[106] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 2014/04/06.

*بمعنى المجيء.

**أعد الخبر.

***بمعنى هيئة الجسم.

****نوع من التمور.

*****الجنوبي.

******أحمر اللون عندما يكتمل نضجه.

*******هو الحاكم أو من له السلطة .

********الخاتم .

*********مشهور وهو من الإشادة .

2. مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/04/06.

خامسا: وظائف طقوس التّحضير للزّواج :

لأكيد أنّ طقس الزّواج يشكّل مظهرا من أهم المظاهر الاجتماعية الّتي تؤثّر بشكل مباشر في بناء الحياة في أي مجتمع من المجتمعات، وهو أيضا من الممارسات الاكثر عرضة لسيطرة التقاليد والأنظمة الاخلاقية، ما يجعله ممارسة طقسية متحكم عليها تتجاوز إرادة الإنسان كفرد. ويتخذ هذا الطّقس أبعاده الثقافية والرمزية لاسيما في المجتمعات المسلمة، الّتي تفرض عليه قواعدا صارمة ذات صلة مباشرة بالبعد الأخلاقي الصّارم للعلاقة بين الرّجل والمرأة.

فإلى جانب الوظيفة الّتي نص عليها الشّرع كعفاف النّفس و خلق أواصر القرابة و التّعارف عبر المصاهرة ، فقد كان للزّواج وظائف اجتماعية واقتصادية عدّة من بينها :

1- تحصين الأبناء:

سبق الحديث عن سنّ الزّواج الّتي كانت تتم في سنّ مبكرة وقد يكون ذلك "لتحصين الأبناء من العلاقات خارج نطاق الزّواج " [108] وقد يكون الزّواج في "أعمار مبكّرة جدا لما له من أهمية ومكانة رفيعة ، حيث كان ينظر للأعزب نظرة احتقار واصغار ، فهو في نظر مجتمعه بدون أهمية ولا مكانة. " [109]

2- حفظ النّسب أو الأصل:

وذلك من خلال اختيار الزّوجة من الأقارب وهو ما يسمى بالزّواج الدّاخلي لأن " عدد الأطفال يكون أكبر لدى الأزواج المرتبطين بصلة قرابة "[110] بهدف تقوية القبيلة أو العرش عدديا لأغراض الحرب أو تزويد مختلف الأنشطة الاقتصادية باليد العاملة (الفلاحة، الرعي) لذلك " تفضيل الذكور يكون أكثر من باقي الأسر لذلك تكون معدّلات الخصوبة لديهم مرتفعة " [111]

---

[108] – عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر ، اشراف علي قواوسي ، رسالة ماجيستير ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2009 ، ص 12.

[109] – المرجع نفسه ، ص 38.

[110] – المرجع نفسه ، ص 11.

[111] – المرجع نفسه ، ص 11.

3 – حفظ الميراث :

قد كان اختيار الزوجة عموما من أبناء العمومة و نادر ما يتمّ من خارج القبيلة لأنّ الزّواج من نساء الأسرة أو القبيلة –خاصة من بنت العمّ– اعتقادهم يشدّ أواصر الأسرة ويحفظ ثروتها، بالرّغم من أنّ الإسلام يحث على العكس من ذلك لربط الأسر بالنّسب وتحقيق الاتّحاد والأخوة .

4 –التفاخر والبحث عن مكانة اجتماعية :

قد يكون للخِطبة وظائف اجتماعية تظهر من خلال الاحتفال والقيام ببعض الطّقوس كالاحتفال "بزواج أحد الأبناء و إعلان الارتباط بعائلة أخرى، إنّه احتفال بالعائلة و للعائلة، و إثبات لنجاح العائلة الكلي و لقوّتها إضافة لكرمها و سخاءها. فهذه المراسيم صانعة للمصير العائلي، فقد تصل بالرسالة الّتي تحملها إلى الشرائح و الطبقات الاجتماعية العليا كما تصل و تجلب للطبقات البسيطة العديد من العناصر الرمزية و أن تعطي للمشهد العائلي أبعادا ديناميكية دائمة. "[112] لذا يحرس الآباء على اختيار فتاة ذات حسب ونسب رفيع .

بالإضافة لهذه الوظائف هناك وظائف اقتصادية :

5 – توفير مسكن للعيش:

يحرص الوالدان على اختيار بنت العمّ مثلا لاشتراك والدي العريسين في المسكن الّذي قد يكون متوارثا من الجدّ أو لايزال تحت سيطرته " فالأسر تشترك في مسكن معيشي واحد يتمّ فيها الزّواج بين الأقارب "[113]

6 – تنمية دخل العائلة :

[112] – منصف المحواشي ، (الطقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل) ، ص 35.

[113] – عمرية ميمون ، تغير نموذج الزواج في الجزائر ، ص 11.

من المعروف قديما أنّ النشاط السائد في المنطقة هو الزّراعة والنسيج لذا يكون اختيار فتاة تجيد الحرفة بالإضافة لبقية أعمال البيت كالرّحي... فإذا " كان الزّوجان يعيشان مع الأبوين فهم يشاركون في دخل الاسرة جميعا "[114]

7- التّضامن الأسري :

يظهر واضحا عند أهل المنطقة خاصة وأنّهم يساهمون جميعا في إتمام مراسيم الزّواج ماديا لإقامة الوليمة أو تقديم بعض المساعدات للعروس في شكل هدايا .كما نلمس التّضامن أيضا في تجنيد كافة القريبات للمشاركة في بعض الطّقوس وبكذا بعض المظاهر الاحتفالية كصنع السخاب (المعرقة) ...

8 – الوظيفة العلاجية أو الوقائية :

تظهر هذه الوظيفة من خلال بعض الطّقوس الممارسة والهدف منها تحقيق بعض الرّغبات مثلا كالطّقوس الّتي تلجأ اليها الفتاة للتّخلص من العنوسة الّتي تسعى من خلالها الى تعجيل الزّواج وتسهيل سبله وقد تكون للوقاية من الأذى أو المس الّذي قد أصابها وتسبّب في تعطيل زواجها .

[114] – المرجع نفسه ، ص 11.

الفصل الثاني

طقوس العرس

أولا – يوم الحناء

ثانيا – يوم الزفاف

ثالثا – يوم السبوع

رابعا – وظائف طقوس العرس

الزّواج هو الخطوة الأولى لتأسيس عائلة أو أسرة حيث تعتبر النّواة الأساسية في بنا مجتمع ما .

وقد يسمّونها (العيلة) وهي عادة وحدة الأمّة ، وكانت كلّ جملة من الأسر تضمّها حارة ، والحارات يضمّها الشّارع ، والشّوارع تضمّها المدينة أو القرية .

وقد كان للأسرة نظام معروف يضمّ الرّجل الكبير والزّوجة والأبناء والبنات وقد يضمّ أيضا الأقارب كالابن وزوجته ... " [115] وهي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكوّن من أفراد يرتبطون ببعضهم ، بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية ... وللعائلة مكانة بارزة في المجتمع بل هي الرّكن الأساسي في كيان المجتمع الحديث ...وهي من الوحدات الأساسية الّتي يتكوّن منها البناء الاجتماعي [116]

" فالعائلة في مجتمع وادي سوف تمثل العنصر الرئيسي للقبيلة ، الّتي تتكون منها التّركيبة الاجتماعية للسكان ، وهي متشابهة في تركيبتها بين المجتمعات البدوية والحضرية ، ولا يميّز بينها إلا عامل المكان والطّبيعة العمرانية ، وتجتمع بين أفرادها روابط قوية وتشدها الحبال المتينة والّتي تتجسد بفعل التّزاوج والمصاهرة والتآزر والتّعاون على صروف الدّهر وملمات الحياة ." [117]

فالأسرة بهذا المفهوم تكون نتيجة للزواج وقد يكون الهدف الرئيسي من الزّواج تكوين أسرة

فتحقيق هذه الأسرة يسبقه عدة طقوس عبور لاعتبار الزوجين أسرة بكل قواعدها .

أولا – يوم الحناء:

[115] – أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، د ت ، ص 38.

[116] – وهيبة مهدية ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبية الحديثة ، ص 44 – 45.

[117] – علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، ص 341.

وهي " مادة تلوينية قديمة عرفت تاريخيا عند الفراعنة بهذا الاسم ، وقد شاع استعمالها في العصر الجاهلي عند العرب ، والعصر الإسلامي أيضا، وساعد على انتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية ذات لون أحمر ." [118]

و "تعد ليلة ليلة مهمة وفاصلا في حياة كل عروسين لأنّها تحمل في مضمونها كثيرا من المدلولات الاجتماعية والنّفسية على حد سواء إذ يفترض على كل مجتمع انساني قبل الزواج القيام ببعض التدابير التي تحمل سمة احتفالية جمعية بهدف الاسهام بتهيئة العروسين لليلة مفصلية ومهمّة في حياتهما ألا وهي ليلة الزّفاف "[119].

و"الحنّاء الّتي تستعملها العروس للزّينة عبارة عن عجينة من مسحوق أوراق الحنّاء تستعملها المرأة في خضاب يديها وقدميها ،و" تعتبر الحنّاء من العقاقير الشافية والواقية ، يفصح استعمالها على رمزية تعبيرية تغور بأبعادها إلى عمق الممارسات الطّقسية القديمة ترتبط بأجواء الفرح والسّعادة "[120]

تكون الحنّاء يوم الخميس وهي ما يسمى بليلة الحنّاء وذلك قبل يوم الزّفاف بيومين حيث يجتمع أقارب العروس من العمّة والخالة وكافة الأقارب ، وبعد تناول وجبة العشاء يتجمّعن لإقامة طقس الحنّاء فيطلب من إحدى قريبات العروس ؛ العمّة أو الخالة أو غيرهما من الأقارب الموثوق بهم .

ويشترط في المرأة الّتي تقوم بتحنية العروس أن تكون من اللّائي وفّقن في إقامة عشّ زوجي بكل مقاييس العرف وأن تكون قد أثبتت نجاحا أسريا على مستوى الذّرية والنّسل[121] أي متزوجة مرّة واحدة وغير متوفي عنها زوجها .

وقد " لا يسمح للعاقر أن تتولىّ بهذه المهمة خوفا من انتقال العدوى إلى عروسهم ، ويكون خضب الحنّاء للعروس في راحة الكفّ الأيمن لما لذلك من أبعاد رمزية تفصح في مجملها عن السّيّدة الضّامنة

---

[118] – كامل عمران وآخرين ، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع 1 ، 02/08 /2011 ، مج 33 ، ص 171.

[119] – كامل عمران وآخرين ، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) ، ص174 .

[120] – جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي (بين التقليد والحداثة) ،المحافظة السامية للأمازيغية ،الجزائر، ط 1، 2001 ، ج 1 ، ص181-182.

[121] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 184- 185.

للخيرات والمتقشفة من غير تبذير ، فالعروس لما تكون في بيتها الجديد تستند إليها مجموعة من الأعمال ، وستوكل إليها أمور البيت "[122] فالحنّاء تكون فأل خير على العريسين ومن ثمّ فأل خير على أهل الدّار جميعا ،حيث تقوم المرأة المحنية بعجن الحنّاء –الّتي جلبتها أم العريس سابقا – وتقوم بتخضيب يدي وأرجل العروس بالحنّاء ثم تغطيها بمناديل حمراء" [123]لأنّ اللّون الأحمر يمثل القوّة والحيويّة إنّه لون الدّم الذي يسري جسد الإنسان " [124] كما يعتقد أنّ الجنّ يرتدي اللّون الأحمر [125]، لذا لا يؤذي من يقوم بارتدائه وتستخدم النّساء أيضا الملح لردع الشّرور وابعاد العين الحاسدة ،[126] وتشترك بعض الشعوب العربيّة في الاحتفال بليلة الحنّاء "وهي اللّيلة الّتي تسبق عادة الزّواج ، فبعد الحمّام تكون الحنّاء وللحمّام والحنّاء أهمية كبرى وخصوصا عند الفلاّحات ... يحنين أيديهنّ وأرجلهنّ بالحنّاء المدقوقة المعجونة ويربطنها إلى الصّباح ، فتكون حمراء وقد يتشخلعن فيها ويضعن فتلا في الأيدي حتى تظهر كأنّها منقوشة"[127] .

ويقوم جميع النّساء بترديد أغاني الحنّاء ومنها:

حنينا الحناني وما زال الفتول * روحي يا لبنية يعطيك بالقبول[128]

وكذلك بعض الأبيات المتوارثة من التّراث التونسي بحكم قرب المسافة و الاحتكاك المباشر مع الحدود التّونسية فنجدها مشتركة :

"حنا قابسية جابوها التجار

فيدك يا لوخية ** إن شاء الله تحمار

---

[122] – ينظر : المرجع نفسه ، ص185.

[123] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/08/20.

[124] – ينظر : لوك بنوا ، إشارات رموز وأساطير ، تر فايزكم نقش ، دار عويدات ، بيروت ، ط1، 2001 ، ص 72.

[125] – ينظر حسن الباش السهيلي ومحمد توفيق ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي،ص222.

[126] – عبد القادر عياش ، من التراث الشعبي العربي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، د ط ، 2007 ، ج3 ، ص 96.

[127] – أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد المصرية ، ص 349.

* – ضفر الجدائل.

[128] – مقابلة شخصية مع الحاجة ، هنية سعدون ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/09/06.

** – تصغير لكلمة الأخت باللهجة العامية.

أي أنّ الحنّاء الّتي جلبها التجار من قابس وهي معروفة بجودة انتاجها " [129] فالمعروف أنّ تجار سوف كانوا في زمن مضى "يجلبون بغض المنتوجات التّونسية كالحنّاء والزّيت ..." [130]

أمّا بالنّسبة لاختيار يوم الحنّاء الّذي يكون ليلة الخميس ربما قد يعود إلى رمزية الرّقم خمسة " هو أربعة إذا أضفنا إليه واحد وعليه يمكن أن يمثل إمّا العالم والمركز أو عدد الكواكب السّيّارة أو النّجوم إذا استثنينا منها النيَّرين (الشّمس والقمر) والخمسة عدد أركان الإسلام من شهادة وصلاة وزكاة وصيام وحج وهي عند بعض الفرق الإسلامية والحجب الإسلامية "[131] وربما يكون اختيار ليلة الخميس لاتقاء الإصابة بعين الحسود الشريرة لأنّه يحمل دلالة الرّقم خمسة .

ويتميّز يوم الحنّاء بالقيام بعدة طقوس من بينها :

1 – حراسة إناء الحنّاء حتى لا تقوم احدى الدّخيلات عن أقارب العروس بأخذ كمية للقيام بعمل سحري يؤذي العروس فقد يتبادر إلى الأذهان أنّ العروس في حالة الحجبة قد تكون مهيّأة للوقوع في أذى عين الحسود أو أي عمل سحري عن طريق السّحر الإتّصالي لأنّ الحنّاء " تحتوي على عناصر القوّة والخصب ، وتكثر عليها القوى الشّريرة والأيدي السّاحرة ، لذا تحافظ الأمّ أو المحنّية على صحن الحنّاء بما فيه من بقايا " [132] كما تقوم كذلك بالحفاظ على فضلات الحنّاء الّتي تنزع في اليوم الموالي على اعتقاد مكثت في يدي العروس مدة يوما كاملا " ووفقا لمبدأ الاتّصال أو التّأثير بالعدوى فإنّها صالحة للأعمال السّحرية فالأشياء الّتي اتّصلت ببعضها حتى عن بعد ، حكمها في ذلك حكم الأثر تماما "[133]

2 – يشترط في المرأة المحنية للعروس عدم لحس الحنّاء الّتي تحني منها العروس لأنّ ذلك يلحق الضرر بها ويسبّب للعروس عدم الانجاب أو العقم .

---

[129] – ينظر محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ، ص101.

[130] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة، الدبيلة ، 2014/08/27.

[131] – محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994، ص 197.

[132] – ينظر : جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي ، ص 184.

[133] – نضال فخري طه ، طقوس ومعتقدات الزواج في محافظة رام الله ، اشراف احسان الديك ، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح نابلس ، فلسطين ،2009 ، ص 238.

ج . عدم تحنية النّساء الأخريات من حنّاء العروس أيّ من عجينة الحنّاء الّتي حنيت منها العروس حتى لا يلحق بها أي أذى سحري .

3 – نثر الكمّون في حجر العروس لحراستها وحمايتها .

4 – وضع قدمي العروس فوق قصعة من الخشب لأنّ " أصل لمس الخشب (الدّق على الخشب هو عادة نصرانية بطلب حماية الصّليب) ، غير أنّ بعض العلماء يقول : إنّ العادة تعود إلى ما قبل ذلك بكثير ، وتكمن أهميّة ما ينسب للأشجار وبخاصّة شجر السنديان ، ولذا كان لمس الشّجرة ، يعني عند بعضهم الشّر الوشيك الوقوع "[134] فقد يكون لمس الخشب اتقاء لشرّ الحسود.

5 – لبس الحلي :

قد تتزين العروس بعدة أنواع من الحلي سواء أكان ذهبا أم فضة وله عدة أشكال مثل السمكة (الحوتة)، أو الخمسة أو على شكل نجمة وهلال أو قرن فلفل ، وقد " عرف الإنسان الحلي منذ قديم الزمان فقد كانت تستخدم لأغراض أخرى غير التزيين فكثيرا ما كانت تستخدم كتمائم تمنع الأذى وتجلب الحظّ أو كأداة سحرية للتخلّص من السحر والعين والأرواح الشرّيرة"[135] حيث أنّه يعتقد مثلا في تعليق الخمسة أو قرن الفلفل يبعد عين الحسود ويقي العروس من شرّها ، "حيث تلبس شيئا من الفضّة يوم الحنّاء لأنّها (الفضة) تجلب البركة" [136]

أما بقية الحلي فتتزيّن بها يوم الزّفاف وقد تكون لغرض الحماية .

6 – تغطية يدي وأرجل العروس بمناديل حمراء :

عند تخضيب يدي وقدمي العروس بالحنّاء يقمن بتغطيتها بمناديل حمراء وذلك لأنّ اللّون الأحمر " يعتبر أكثر قوّة وفعالية ، ولما كان يزعم أنّ اللّون الأحمر هو اللّون المفضل لدى المشعوذات ، فإنّه

[134] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة الزهرة علال ،90 سنة ، الدبيلة ، 2014/17/13.

[135] – فراس السواح ، دين الإنسان ، ص128.

[136] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة ، سعدون هنية ،90 سنة ، الدبيلة ،2014/10/02.

لذلك يستخدم للوقاية من السّحر " [137] وقد يكون اللّون الأحمر " لون العشق الإلهي والحب البشري المعدّ لإعطاء دمه وحياته من أجل المحبوب "[138] ومن دلالات اللّون الأحمر أنّه " من الألوان المشؤومة أو المنكرة بينما هي في سياقات أخرى من الألوان البهيجة ذات الصّلة باللهو والسّرور ولابد أن للّون الأحمر في مخيال العرب الرمزي – كما هو لدى غيرهم – صلة بالدَّم والشهوة "[139] وذلك لما في اللون الأحمر من قوة وفعالية وجاذبية.

7 – إحراق البخور:

يعتقد الناس أنّ إحراق البخور يطرد الأرواح الشريرة أو القدرات الخارقة ؛ لأنّ هذا الطّقس يتجلىّ فيه سحر المشاركة لما فيه من اعتقاد في الماورائي ، وقد يصاحب هذا الطّقس " بعض العزائم والّتي يزعمون أنها تقي من العين ، وقد يضيفون إلى البخور بعض الشّبِّ وبعض حبات حمر يسمونها عين العفريت*. ومن عادة الشب أنّها إذا احترقت أنها تتكيّف بشكل خاص ، ويدَّعون أنّها تتكيّف بشكل الحاسد ، ويدّعون أنّها تشبه فلانا أو فلانة ممن كان قد حسد ، فيفقؤون عينها ، ويزعمون أنّ في ذلك فقأ لعين الحاسد " [140] وتقول الحاجة الزهرة : " يحرقون الكمّون الأسود و حبات الحرمل وبعض الملح والشَّب "[141] تقول أنّ عند إحراق البخور " يتفقأ ويحدث صوتا وهذا الصوت يعني أنّ عين الحسود (طارت) أي فقأت وتخلّص منها المحسود "[142]

بالإضافة لهذه الطّقوس قد يصاحب طقس الحنّاء أغاني وأهازيج من بينها :

---

[137]– سمير شيخاني ، الخرافات هل تؤمن بها ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1988، ص61

[138] – فيليب سيرنج ، الرموز في الفن . الأديان . الحياة ،ص 452.

[139] – محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ، ص 197.

* – هي بذور الحرمل باللهجة السوفية التي يعتقدون أن الجن يسكنها .

1– أحمد أمين قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، ص 349.

[141]– مقابلة شخصية ، مع الحاجة الزهرة علال ،90 سنة ، الدبيلة 2014/07/13.

[142] – المقابلة نفسها .

" تسرح *على السمورة **بري بري***

والخرس**** إبان ابقص***** والمرحمة كمونة

والمرحمة****** دسيها بري بري

كاف إيجي طحانك******* يبكي يمسح دموعه فيه

بري بري وارحي الرحى وارتاحي

كاف ايجي طحانك يبكي تخرخطي******** واراحي

تسرح على مهريها********* والخرس

ابان ابقص المرحمة دسيها

فوق السرير العالي والخرس

إبان ابقص والمرحمة شعالة وارحي الرحى بالنملة**********

على اختي الطاوس مخضبة بالحنة "[143]

---

* – تمشي أو تتجول.

**– كلمة للدلال تطلق على السمرة .

***– اذهبي.

****– القرط وهو حلة توضع في الأذن .

*****– يلمع.

******– الخمار.

*******– زوجك.

********– اخرجي خفية من دون جلب انتباه.

*********– حصانها أو فرسها.

ثانيا – يوم الزفاف :

ويكون يوم الأحد ويقصد به أخذ العروس إلى بيت العريس حيث يتمّ في هذا اليوم تحضير العروس وتزيينها لتظهر في أحسن مظهر أمام زوجها .

" يا خالي ريت* غزال وعين السود خرس الذهب شعال على مسعودة

يا مسعودة هيا نهزوا ونهزوا من لفجار ولعشب مع النوار على مسعودة

لباسه الجبة والجبة تاع حرير قايد العرب بشير على مسعودة

وادرك عرب طرود** أمالي الهمة أمالي قشط*** السود على مسعودة"[144]

1 – طقس حمام العروس :

حيث تقوم بساعدتها اثنان من النّسوة ويأتون بإناء (صحفة)**** فيها زيت الزّيتون وسبع تمرات (تمر غرس) وقرون من الفلفل الحار ويضعون هذا الغناء بما فيه تحت القصعة الّتي تستحمّ فيها العروس وفي خارج الغرفة يكون بالانتظار سبع بنات صبايا أي عازبات (في سنّ الزّواج) وفي كلّ مرة تدخل واحدة ترمي عليها الماء فيقدمون لها قطعة فلفل وحبة تمر ، وهكذا تنتهي كافة البنات السبع من هذه العملية " [145] وهؤلاء البنات يقمن بهذه العلية ليجلبن الحظ ويتعجل زواجهنّ الواحدة تلوى الأخرى من خلال تناولهنّ لحبة التمر المباركة .

**********– الأنامل.

1 – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/04/16.

*– بمعنى رأيت.

**– فرقة أو عرش طرود.

***– الجدائل.

1 – مقابلة شخصية ، مع الحاجة مسعودة خزازنة ، 75 سنة ، الدبيلة ، 2014/02/05.

****– اناء صغير.

[145] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/22.

وبعد الانتهاء يلبسونها فستانا أبيضا يسمونه (فستان السّحوم)*****ويغطّون وجهها بلثام أحمر، حتى لايظهر جمالها .

ويردّدون بعض الأغاني منها :

"بالصحة الحمام يا لالة خديجة يا مطولة شعرها نطلب ربي انشاء الله إكبرها

يا مسمح عينيها نطلب ربي إخليها "[146]

2 – الفتول (ضفر الجدائل) :

وهو مسحوق يخفّف حدّة زيت الشّعر وتدهن به البشرة لتصبح ناعمة ،"فبعد الانتهاء من الحمّام ينزع الفستان الأبيض ويلبسون العروس حولي* أحمر أو أسود لتزفّ به ثمّ تجلس العروس في باحة المنزل وذلك وقت العصر وتقوم احدى النّساء بوضع نوع من العطر التّقليدي (يسمى البوش) على شعرها وهو عبارة عن خليط من (زيت الزّيتون والحنّاء والورد المجفف والقرنفل والمردقوش إلى غيرها من الأعشاب المعطّرة التي جلبت للعروس في العطرية).حيث يتم ضفر الجدائل ويضعن في نهاية كل سالف خيطا أحمرا أو أخضرا .

ثم تقوم احدى القريبات بتوزيع ما تبقى من العطر على رؤوس الفتيات الحاضرات ليتزوّجن سريعا [147].

وتصاحب عملية الفتول بعض الأغاني الّتي تبكي العروس على فراق أهلها :

" نوصيك يا بنت لجواد خيار الوصايا ثلاثة

*****– لباس الحمام.

[146] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ،2014/06/26.

* – الحولي أو الجلوالي ويلبس فوق الملحفة ويوضع على الكتفين .

2 – مقابلة شخصية مع الحاجة هنية سعدون ،90 سنة ، الدبيلة ،2014/04/20.

العقل وكتمان السرَ وإلا ما وجدت الهشاشة

سلفك وعمك وراعيك لا تبيني لهم قبايحة

ويقال كذلك :

يا نار الجريد يا دخانها يا وحش الصبية عن جيرانها

يا بابا حنيني لاش عطيتيني بحال لاني بنتك ولا ربيتيني

لا تبكي يا لبنية وتسيلي دمعتك بن عمك شقيقك وأمك جارتك

وقد يقومون بالثناء عن العروس وذكر بعض محاسنها :

هي تمر وأمها شمس وخوها ذياب الهلالي

يا ظافرة خمس في خمس يا غالية بنت غالي "[148]

وقد يرددون كذلك :

يا العاقب على الطريق وفي ايدو شمامة*

يااللي شاهي الزين تفرج واقصد اعماله والمشينة اللي جت تمشي على الفاقو**قاقوا على الفاقو

قدرة ربي المكتوب انشاء الله نتلاقو

والمشينة قالو جت تمشي على السكة

سكة على السكة

ما تبكيشي يا جميلة اوخيك في مكة

[148] – أحمد زغب، دورة الحياة ، محاضرة لطلبة سنة ثانية ماستر ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2014 ، ص 25 .

*– الشمام المعروف بنكهته الطيبة.

**– السكة الحديدية.

***– التراب

والمشينة قالوا جت تمشي على الأصفر***

لصفر على الصفر

ما تبكيشي يا جميلة أوخيك في العسكر

والمشينة قالو جت تمشي على الراية

راية على الراية

ما تبكيشي يا جميلة والدمعة جرايا

ما تبكيشي يا جميلة ما نروح نقاجي*

على جالك يا جميلة نخدم قهواجي**

ما تبكيشي يا جميلة بنتي هنيني

نطلب عن ربي الحنين بابا ايجيني" [149]

وفي نهاية الفتول تتزين العروس بأجمل حليها ، كما تقوم إحدى القريبات بوضع الكحل في عيني العروس ووضع اللّون الأحمر على الشفاه ..."[150] أي زينة العروس .

3 – لبس المرآة :

عندما يتم الانتهاء من الاستحمام يعطى للعروس " مرآة صغيرة تربطها في يدها بخيط أخضر ولا تنزعها منها حتى تدخل إلى غرفة زوجها ، وعندما تأتيها احدى الفتيات من أترابها تضربها بالمرآة على رأسها لكي تتزوّج بعدها مباشرة .

---

*– التجنيد في الخدمة الوطنية.

**– بائع القهوة.

[149] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ،الدبيلة 06 ، /2014/09.

[150] – المقابلة نفسها .

***– الزرنة فرقة شعبية لإحياء الأعراس

وبعد المغرب يتّجه موكب أهل العريس إلى بيت العروس ، ويتكوّن هذا الموكب من الرّجال وخلفهم النساء ويعزفون على الزرنة*** .

أما موكب النّساء فيقوم بالزّغاريد حتى الوصول إلى بيت العروس "[151] حيث يشرع في تحضيرها .

4 – تغطية العروس:

يغطى وجه العروس بلثام أحمر ولحاف أبيض (السفساري) ويديرونها سبع مرات وكلَّما اتجهت إلى القبلة يردّدون : (اللهم صلي على النبي) بصوت جماعي . ثم يخرجن سيرا على الأقدام إن كان منزل العريس قريبا ويرافق العروس طفل اسمه (محمد أو علي) أما إذا كان المنزل بعيدا فتُحمل العروس على الهودج ويتوّلى القيادة رجل اسمه محمد أو علي أيضا .[152] " ويظهر أنّ اختيار محمد أو علي يعود إلى عادة شيعية قديمة ".[153]

ومن بين ما يرددون :

يا ريم الدوية خديجة العمارية

لا لبست الصفايح دزَ* عليها القايد السايح حنه وراح قتله بنتي معطية

لا لبست بلغتها** لغروزة*** لحقتها للنزله الظهراوية****

جوعا يعطوها جاحمه*****خوها بالذهب محلية .

كما يردّدون أيضا بعض الأغاني الّتي تصف جمال العروس وزينتها الّذي يدعو للتغزّل بها

---

[151] – مقابلة شخصية، مع الحاجة الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/08/03.

[152] . مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ،2014/04/02

[153] . محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ، ص 91.

* – ارسل.

**– حذاء مفتوح من القدمين.

***– بمعنى الشباب.

****– القرية الشمالية.

*****– بمعنى محمد.

كامله وطويلة واه ياداية كاملة وطويلة والعين سوده

والهدى تخبيله واه يا دايه غير قولوا لصالح واه يا دايه

الكبدة فاضت من شراب البارح غير قولوا لباسه واه يادايه

جيبوا الشراب نشربه بالطاسه*واه يا دايه

غير قولو لعلى واه يا دايه جيبوا الشراب نشربه بالقلة** واه يا دايه

والحمام البري واه دايه الحب يقتل والغرام ايزي واه يا دايه

والحما المكي واه يا دايه الحب يقتل والغرام إيزي واه يا دايه

وللا ايجيبو هولي واه يا دايه جدي الغزال ترقده في الحولي واه يا دايه [154]

5 – طقس عدم تخطية عتبة المنزل :

هذا الطّقس لا يزال شائعا حتّى اليوم حيث أنّه عند وصول العروس إلى بيت زوجها " ما تتخطاش العتبة يهزها أحد الأقارب "[155] وذلك حتى لا تكون العروس فأل شرٍّ على أهل البيت وتسبّب لهم في المصائب ، واتّقاء لأيِّ عمل سحري لأنّ المعروف أنّ الأعمال السّحرية مداخل البيوت والغرف ضنا منهم أنّ الجنّ يسكن هذه الأماكن المقصودة .

6 – طقس إلصاق عجينة التمر على شراع الغرفة :

هذا الطّقس لا يزال يمارس في بعض القرى بالمنطقة عند وصول العروس إلى باب الغرفة تجد احدى القريبات تأخذ " صحنا فيه عجينة التّمر المعجون بالسمن وزيت الزّيتون فتقوم العروس بإلصاقه على

*– إناء للشرب .

**– الجرة.

1 – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/02/14.

[155] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة بيسي ، 58 سنة ، الدبيلة ، 2014/08/24.

الحافة العليا لمدخل الغرفة وتغمس يديها في الحليب . وتقوم بهذا الطّقس دون الكشف عن وجهها المغطىّ بمنديل أحمر"[156]

فقد يكون القيام بهذا الطّقس بقصد الحفاظ على الزّواج وعدم طلاق العروس لتبقى محافظة على بيت زوجها ، وغمس يديها في الحليب الأبيض ففيه إشارة إلى بياض القلب والأيام الصّافية السّعيدة الّتي تنتظرها في بيتها الجديد ذلك أنّ اللّون الأبيض فيه دلالة على السّلام والأمان .وقد يرمز الحليب أيضا " إلى الخصب ، والوفرة ، والخلود ، كما أنّه يرمز إلى النّقاء والصّفاء والطهارة لأنّه ذو لون ناصع البياض ."[157]

7 – طقس المرآة :

" حين دخول العروس إلى غرفتها يبقى وجهها مغطى إلى غاية دخول العريس فعند دخوله وقبل النّظر إلى وجهها الّذي تكشف عنه لأوّل مرّة في وجه العريس بوضع المرآة ـ الّتي كانت تربطها في يدها طيلة اليوم ـ في وجهه وتردّد عبارة (شُفُتْ لمرايا تُقْعدْ تْشُوفْ فِيَا كَانْ نَايَا) " [158]

فهذه المرآة الّتي كانت تربطها طيلة اليوم في يدها هي أوّل شيء يراه العريس ، قبل أنّ يرى حتىّ وجهها ، وذلك لأنّ المرآة رمز للجمال والصّفاء والنّقاء ، فيعتقد أنّه (العريس) إذا رأى المرآة قبل وجه العروس فستظّل دائما هي الأجمل في نظره مثل المرآة .

8 – طقس الغنبوز :

بعد دخول العريس إلى غرفته وبعد القيام بطقس المرآة يقوم العريس بطّقس الغنبوز الّذي هو عبارة عن مبلغ من المال يقدمه العريس لزوجته ليلة الزّفاف " يربط لها خمس مئة فضة في عبها بخيط أخضر "[159] وهذا المال يمثل رمز للمحبة والاعجاب والطمأنينة .

---

[156] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/03.

[157] – نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة ، ص 100.

[158] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة رويدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/04/15.

[159] – المقابلة نفسها .

" وبعد خروج العريس من الغرفة وبعد القيام بطقس الغنبوز تبدأ النّساء في اطلاق الزغاريد الدّالة على الفرح ويتسابقن لرؤية العروس " [160]

9 – طقس حجب العروس :

بداية من يوم الزّفاف " لا تخرج من غرفتها إلا للضرورة مدّة سبعة أيام "[161] وذلك ربما يعود إلى المحافظة على زينة العروس وعدم اكتمال بقية الطّقوس الضرورية لتندمج مع الأسرة الجديدة.

10 – طقس كنس الغرفة :

حيث أنّه عند كنس الغرفة أي تنظيفها " عدم إخراج التربة المكنوسة أو بعض البقايا أو القمامات البسيطة إلى خارج الغرفة مدة سبعة أيام "[162]

وقد يكون القيام بهذا الطّقس للمحافظة على زواج العروس وعدم طلاقها من زوجها إذا أخرجت تراب الغرفة ، وقد يكون أتقاء للأعمال السّحرية المؤذية لأنّ تراب الغرفة أصبح جزءا تابعا للعروس الّتي قد تتأذى من خلاله على اعتباره سحر مشاركة .

ثالثا :يوم السبوع :

ويكون بعد الزّفاف بسبعة أيام حيث تقوم العروس بعدّة طقوس من أبرزها:

1– ملء الجرة:

ويسمى عندنا (العروس تورد) في الصباح تلبس العروس الحولي الأبيض وتتّجه إلى إحدى الغيطان القريبة من المنزل وتقصد " البئر أو عين الماء وتأخذ معها جرّة فارغة وتحملها على كتفها ، ويتبعها موكب من النّساء يردّدن الأغاني والزغاريد الدّالة على التباهي بالعروس " [163]

---

[160] – المقابلة نفسها .

[161] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة ،2014/02/17.

[162] – المقابلة نفسها .

[163] – مقابلة شخصية ،مع الحاجة مريم خزازنة 75 سنة ، الدبيلة ، 2014/02/07.

" الليرة* الليرة والليرة بيَه يا ريتني ساعة في زوز ابداعة**

لغروزة تراعه* صبحة وعشية ياريتني خوصة في يد عروسة وتحني عليا

يا ريتني مقرونة يخزر** ليا بعيونه وايتروخ بيا

يا ريتني وسايد في ايدين لغروزة ارشوا*** بيا

يا ريتني مرايا في دار ضوايا احفف عليا

يا ريتني تقشيره واللا صباطه**** في ساق البشير ودوش بيا "[164]

ويردون كذلك بعض الأغاني التي تدفع الحسد والأذى :

" اللهم صلىّ على النبي حوتة تمشي وحوتة تجي

وعند وصول الموكب إلى الغوط تقوم العروس بملء الجرّة بماء البئر أو العين ثم تقوم بجمع بعض الأزهار من مختلف الأشكال والألوان والروائح المتنوعة وتضعها في فتحة الجرّة ثم تدور بالجرّة سبع دورات حتى يتناثر الماء والأزهار على صوت طلقات البارود"[165]

2- طقس رحي القمح :

" بعد طقس ملء الجرّة تجلس العروس أمام الرّحى وتقوم برحي القمح لتحضّر منه الزميتة* ويبقى وجه العروس مغطى بمنديل أحمر ثم يأتي العريس وينثر الحلوى والجمار على رأسها وتأتي الفتيات يتخاطفنها ."[166]

---

*- اسم امرأة.

** - المعصمين.

*- ترعاه وتحرسه.

**- ينظر.

***- يرش.

****- حذاؤه.

1- مقابلة شخصية ،مع الحاجة مريم خزازنة 75 سنة ، الدبيلة ، 2014/02/08.

[165] - مقابلة شخصية ،مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/03/09.

فيعتبر هذا الطّقس رحي القمح هو أول أعمال البيت الّتي تقوم بها العروس في بيت زوجها وفكّ نطاق الحجبة ودمجها مع الحياة الجديدة ولأنّ القمح مصدر رزق لكثير من الشعوب ولا عجب أن يقدسه الانسان ويبجّله ، فقد "كان القمح بصورة دائمة وحتىّ اليوم...أو للأمس في الغرب ، أساس الغذاء ... وقد اتّخذ قيمة الرّخاء والوفرة . وبالفعل فإنّ السّنوات الّتي يكون محصوله فيها سيئا أو تالفا كانت تعتبر سنوات مجاعة ، وتعاسة إماتة " [167] " وفي اعتقاد شعوب حوض البحر المتوسّط أنَّ للقمح روحا تبرز حينا وتختفي حينا آخر إنها اسمى من روح الإنسان نفسه " [168]، وفي خطف الفتيات لحبات الحلوى دلالة على جلب الحظّ وتعجيل زواجهنّ .

3– ربط العروس : (عقل العروس):

ويسمى عندنا عقل العروس " وبينما العروس تطحن القمح يأتي طفل اسمه محمد أو علي يربطها أي يشد احدى ركبتيها بحبل " [169] ، ويعتقد في هذا طقس المحافظة على بقاء العروس في نطاق الزوجية وعدم طلاقها وبقائها تحت سيطرة زوجها ودوامها في أسرتها الجديدة .

4 – تخطية العروس :

وهو عبارة عن لعبة تسلية يقوم بها الرجال والنساء ،فبعد عقل العروس " تفكّ الرّباط وتنهض تجري فيدخل الحجابة* غرفة العروس ويأخذون شيئا من جهازها ويطلبون من العروس أن تعطيهم شيئا مقابل إعادته "[170] (نوع من الغرامة) وقد يكون (نقود أو نوعا من الأطعمة الشهية ...) وفي هذا الطّقس نوع من التسلية وإخال نوع من المرح على العروسة وفك الخجل الّذي ينتابها في الأيام الأولى على اعتبار أنّها شخصا جديدا في العائلة.

---

[166] – مقابلة شخصية ،مع الحاجة مسعودة خزازنة ، 75 سنة الدبيلة ، 2014/01/03.

[167] – فيليب سيرنج ، الرمز في الفن الأديان . الحياة . ص 311.

[168] – ينظر: البكر محمود مفلح ، الروح الأخضر (احتفالات الخصب في العادة والمعتقد) ، دار الحضارة الجديدة ، بيروت ط1 ، 1992 ، ص 169 . 170.

[169] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة فاطمة فار ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/01/04 .

*– أصحاب العريس المرافقين له.

4 – مقابلة شخصية ، مع الحاجة هنية سعدون ، 90 سنة ، الدبيلة ، 2014/06/12.

5– طقس الدشيشة :

وهي أكلة شعبية (عبارة عن شربة من القمح الّذي قامت العروس بطحنه سابقا) حيث يتجمع أقارب العروس من الأم والأخت ... ويقومون بطبخ الدّشيشة ويوزعون جزءا منها على الجيران والأقارب ويقدم جزءا لأهل البيت وجزء للحجابة ، فيتذوقونها فإن كان طعمها غير لذيذ يكسرون قارورة عطر فيها ، ويجرون وراء العريس ويضربونه ضربا خفيفا بالسَبَطِ* فيرمي عليهم برنوسه فيلتهون به "[171] وهذا الطّقس فيه نوع من المزح واللّعب الجماعي.

6 – طقس الكبوب :

ويقصد بهذا الطّقس زيارة الأقارب وذلك في اليوم السّابع بعد العرس وهو الخروج من الحجبة " تقبل العروس رأس عمّها أبو زوجها، وعمّتها أي أم زوجها، وتسلم على إخوة زوجها الّذين تقابلهم لأوّل مرّة" [172] وفي اللّيل تذهب إلى بيت أهلها لزيارتهم أوّل مرّة بعد العرس وتقدّم لهم الحلويات والكعك ويقدمون لها في المقابل البيض أو النّقود أو ... " [173]

وقد تتغنى أم العروس بتباهيها بابنتها بعد إتمام مراسيم الزّواج (يوم السّبوع) فتقول :

"الليري الليري يا منة كانك غضبانة قوليلي

على جالك سبولي ديني

مطيرق** سمسم بين الثنايا يتصمصر***

ما تأخذ كان ولد المرسم****

---

*– أعواد رقيقة من نبات الحلفاء.

[171] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة ، 2014/05/06.

[172] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة مسعودة خزازنة ، 75 سنة ، الدبيلة ، 2014/01/03.

[173] – مقابلة شخصية ، مع الحاجة ، مريم خزازنة، 78 سنة، الدبيلة ،2014/04/11.

**– عقد من خرز السمسم يوضع في العنق.

***– يتمزق ويتناثر.

****– الشخص الغني أو الثري.

وامطيرق عاج بين الثنايا لوَاج ما تأخذ كان ولد الحاج

مشيت نخطب نلقى الحطابة فاتوني بقيت نذبل فاعيوني .

طاحت نوارة على الكرسي يا منة قالوا بنجور*قاتلو مرسي**"[174]

رابعا – وظائف طقوس العرس :

العرس مظهر احتفالي يجسّد طقس عبور من مرحلة العزوبية إلى مرحلة الحياة الزوجية ،الّتي نستخلص منها بعض الوظائف والادوار الّتي تؤديها من مرحلة الحنّاء الى مرحلة السّبوع ،و قد تتعدّى الوظائف الاجتماعية الى وظائف اقتصادية و تزيينية أو جمالية وعلاجية وقائية ، ولعلّ من بينها :

1 – الحياء والرفعة :

ويظهر ذلك جليا من خلال اختفاء العروس وتغطية وجهها أو بكاء العروس عند سماعها بعض الأغاني خاصة في طقس الفتول فعل الرّغم من مظاهر البهجة والفرح " الممزوج بالحياء يزيد من بهاء طلة العروس ، ويرفع من شأنها في نظر الناس "[175] وتتجلىّ كذلك من خلال حجب العروس لمدة أسبوع وتغطية وجهها ليلة الزّفاف ليكشف عن وجهها زوجها بنفسه دون أن تكشف عن وجهها بنفسها .

*- هي Bonjour باللغة الفرنسية بمعنى صباح الخير.

**- هي Merci باللغة الفرنسية بمعنى شكرا.

1- مقابلة شخصية ، مع الحاجة ، عائشة مليك ، 75 سنة ، الدبيلة ، 2014/09/08.

[175] - كامل عمران وآخرين ، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) ، ص171.

2 – التميز والتغير في الدور الاجتماعي :

هذه الوظيفة تتجلىّ في عدة طقوس ففي طقس الحنّاء" دلالة رمزية اجتماعية تميّز العروس من قريناتها الأخريات ويضفي عليها بهاء ورونقا وجمالا ، وبذلك تكون الحنّاء مظهرا من مظاهر مباهاة المرأة الرّيفية في ليلة زفافها . " [176]

كما نجد في طقوس الزّفاف تغيرا في الدور الاجتماعي الّذي تؤديه العروس الّتي تسعى إلى تشكيل أسرة جديدة تختلف عن الوسط الاجتماعي الّذي كانت تعيشه في بيت أهلها ، " إذ تحمل هذه الليلة معها تغيرات مهمة على صعيد الحياة الشّخصية والاجتماعية لكلا العروسين وبخاصّة حياة العروس الّتي تنتقل بين ليلة وضحاها من العيش في كنف الأهل إلى عالم تعيش فيه في كنف زوج كان يشكّل قبل وقت قصير جزءا من عالم غريب عنها ." [177]

3 – وظيفة التعاضد والتضامن الاجتماعي :

الاحتفال بليلة الحنّاء يشكّل طقسا اجتماعيا يكرّس قيم التّواصل والتّعاضد الاجتماعي ، ممّا يشكّل بدوره أداة حقيقية لضبط أفراد المجتمع وتنظيمهم ، يكون ذلك في كيفية تعايشهم مع مجتمعهم لتحقيق استقرارهم ورفاهيتهم من جهة كما أنّ مرافقة الاهل والاقارب للعروس للقيام ببعض الطّقوس كمرافقتها في طقوس الحنّاء والزّفاف والسّبوع ومثال ذلك طقس ملء الجرّة و...يجسّد التّضامن والتّكافل الاجتماعي ورمزا للتماسك والأخوة ، كما نجد نوعا من التّضامن والتآزر والودّ الاجتماعي يجسد في عدة طقوس كطقس الغنبوز الّذي يمثل عربون محبّة واطمئنان بين العريسين ، وكذا طقس الكبوب الّذي نجد فيه محافظة على صلة القرابة من جهة ، وفرصة للتّعارف على أهل العريس وتوطيد العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى.

---

[176] – كامل عمران وآخرين ، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) ، ص 173.

[177] – المرجع نفسه ، ص 175.

4 – المحافظة على الاصالة :

من خلال ارتداء العروس للزيّ والحليّ الّذي توارثته من الأمهات منذ زمن ماض كلبس الحولي والخلخال ، وقيامها ببعض الطّقوس والمعتقدات الّتي تعد أمرا أساسيا لإتمام مراسم زواجها على أكمل وجه.

5 – وظيفة نفسية :

تتمثل في تهيئة واعداد العروس لليلة الزّفاف اذ تتجاوز هذه الوظيفة المظاهر الشّكلية إلى "وظائف كامنة أهم واسمى ألا وهي وظائف التّهيئة النّفسية والرّوحية والاجتماعية للعروس في أولى خطوات مسيرتها إلى عش الزّوجية ضمن جماعة جديدة (جماعة أسرة زوج) "[178] وتتجلىّ هذه الوظيفة من خلال طقس الحنّاء الّذي يضفي شكلا جذابا للعروس ، الّذي يخلف أثرا نفسيا واضحا يجعلها تتهيّأ لمرحلة جديدة في حياتها ، كما تظهر هذه الوظيفة أيضا في طقس الحمّام والفتول .

6– وظيفة تزيينية :

هذه الوظيفة تظهر جليا خاصة في طقس الحنّاء " اذ غالبا ما كانت تتفنّن المزينات بوضع الحنّاء على كفّي العروس وقدميها وبعض الخصل من شعرها لإضفاء شيء من الجاذبيّة والجمال ...فضلا عن دور الرّوائح العطرية الّتي تخلفها مادة الحنّاء على جسم العروس، ما يزيدها رونقا وبهاء ، ويضفي على ليلة الدُّخلة شيئا من الجاذبيّة والاثارة ." [179] كما نجد ذلك أيضا في طقس لاستحمام ثمّ الفتول ولبس الحليّ ووضع العطور الّتي تجسّد أبرز مظاهر الزّينة للعروس الّتي تظهر في أجمل حلّة يوم الزّفاف مما يزيدها تميُّزا واظهارا لجمالها وتألّقا أمام زوجها وأهل بيتها .

---

[178] – كامل عمران وآخرين ،(الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) ، ص 175.

[179] – المرجع نفسه ،ص 173.

7- وظيفة علاجية وقائية :

هذه الوظيفة غالبا ما تظهر من طقوس الوقاية من الأذى واتّقاء للأعمال السّحرية المؤذية كتعليق الخمسة واحراق البخور ونثر الكمّون للوقاية من العين الحاسدة الّتي تمثل " قوة رمزية ناجمة من الحسد والغيرة أو الإعجاب ، تصدر من عدوّ أو صديق فهي عملية غير مقصودة ولا شعوريّة ، ينسب إليها ما يحلّ بالأفراد من الأمراض والفشل والتغيّر المفاجئ لمكانتهم كما أنّه يعرف أنّ الحنّاء تؤدّي وظيفة علاجية للتشقّقات وقتل الفطريات الجلديّة لاحتوائها على مواد جليكوسيدية... وهي المادة المسؤولة عن التّأثير البيولوجي طبّيا وكذلك المسؤولة عن الصبغة واللّون البنّي المسود " [180]

[180] – كامل عمران وآخرين ،(الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية) ، ص 173.

خاتمـــة

وفي ختام هذا البحث توصّلنا إلى جملة من النّتائج التي يمكن تلخيصها في ما يلي :

إنّ الطّقس هو جزء من التراث الشعبي الّذي يعبّر عنه بواسطة الجسد وهو حالة انفعاليّة تترجم سلوكا معيّنا.

الطّقوس مجموعة من الممارسات المتعلقة بالمعتقدات الدينيّة والسّحرية الّتي تجسد غالبا تحت وقع احتفال .

إنّ الطّقس شعور فردي وجمعي ذو قواعد وأصول مرسومة بدقة متناهية .

إنّ بعض من سكان المنطقة (الدبيلة) لايزال يتمسّك بهذه الطّقوس ، على الرّغم من أنّ بعضها يعارض الدّين في بعض الأحيان ، فهي انفعالات وحركات لا إرادية تنتج دون قصد ، فهي راسخة في أعماق النّفس تظهر بشكل مفاجئ ودون التّحضير لها .

إنّ الطّقوس تستحق الجمع والدّراسة والنّشر للمحافظة على هذا الإرث الشّعبي الذي قد يؤول للزوال مع مرور الزمن .

إنّ دراسة هذه الطّقوس تزيل الغموض عن بعض الممارسات الطّقوسية الّتي تشكّل لغزا يبحث عن حلّ .

إنَّ طقوس الزّواج تمثل احتفالا بإحدى مراحل العبور أي الانتقال من الحياة العزوبيّة الحياة الزّوجية.

تكتنز منطقة البحث (الدّبيلة) ثروة هائلة من الطّقوس والمعتقدات الّتي تعد مجالا خصبا للدّراسة فهي تؤدّي دورا وظيفيا في حياة الأفراد .

ترافق طقوس الزّواج ببعض الأشعار أو الأغاني المرافقة لكل مرحلة من مراحل الاحتفال بداية من التّحضير إلى يوم السّبوع ،كما قد تختتم هذه الطّقوس ببعض الألعاب المسلّية.

إنّ أغلب الممارسات الطّقوسيّة هدفها دفع الأذى من العين الحاسدة أو الاتّقاء من الأذيّة بالسّحر .

طقوس الزّواج في أغلبها تندرج ضمن الطّقوس السّحرية أو الدينيّة .

وأمام التطوّرات الكبرى الّتي يشهدها العالم في هذا العصر ، الّذي أصبح يعتمد على التّكنولوجيا الحديثة ، وعدم إعطاء أهميّة للموروث الشّعبي الثّقافي الّذي يضم في طياته جزءا من تراثنا وثقافتنا الّذي أصبح لزاما إدماجه ضمن عصر العولمة والتّكنولوجيا للمزج بين الأصالة والمعاصرة ، حتّى يتمكّن الشّخص من تصفّح جزء من أعماق التراث الشّعبي الّذي كان وربما لايزال يتداول في بعض المناطق .

الملحقات

1 – الخرائط

2– الصور

1 – الخرائط

خريطة ولاية الوادي

خريطة بلدية الدبيلة

2 – الصور

الجحفة (الهودج)

بعض من جهاز

الخلخال

بعض الحلي

فرقة الزرنة

موكب زف العروس على الهودج

أحد مظاهر الاحتفال رقصة النخ

السخاب (المعرقة) الذي يصنع من العطرية.

المرآة التي تربطها العروس في يدها (في طقس المرآة).

الدشيشة (شربة القمح).

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم رواية ورش.

1 – إبراهيم محمد بن الساسي العوامر ، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، منشورات تالة الأبيار ، الجزائر ،2007 .

2 – أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2

3 – إدوارد ويستر مارك ، موسوعة تاريخ الزواج الأباحية الجنسية البدائية قيمة العذرية ،دراسة انتربولوجية ، تر: مصباح الصمد ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان ط 1، 2001،.

4 – الباش حسن السهيلي و محمد توفيق ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجليل ،لبنان ط1 ، د ت .

5 – بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ، 1987 .

6 – بكر محمود مفلح ، الروح الأخضر (احتفالات الخصب في العادة والمعتقد) ، دار الحضارة الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1992 .

7 – ابن حمادي صالح، دراسات في الأساطير ، المعتقدات الغيبية ، بو سلامة للطبع ، تونس ، ط2 ، 1983 .

8– خان محمد عبد المعيد ، الأساطير العربية قبل الإسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1937

9 – خزعل الماجدي ، بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر و الاسطورة)،الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان،ط1، 1998

10 – خزعل الماجدي ، متون سومر ،الأهلية للنشر والتوزيع ،لبنان ،ط1 .1998

11– بن سالم بن الطيب بالهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، الجزائر ، 2007

12- سمير شيخاني ، الخرافات هل تؤمن بها ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط 2 ، 1988،

13 - سيدي عبد الرحمن المجذوب (ديوان) دط، دت.

14 - شاكر مصطفى سليم ، قاموس الأنثربولوجيا ،ط 1، 1981

15 - صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، 1401

16- عبد الحكيم خليل أحمد سيد ، دراسات في المعتقدات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2013ط 1 .

17- عبد القادر عياش ، من التراث الشعبي العربي ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ، د ط ، 2007 ، ج3.

18- عزام أبو الحمام مطور ، الفلكلور والتراث الشعبي (الموضوعات ، الأساليب ، المناهج) ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط1 ، 2007 .

19- عليا شكري ، التراث والتغير الاجتماعي : قضايا المرأة المصرية بين تراث والتغير والواقع ، مكتبة البحوث والدراسات ، القاهرة ، ط 1، .2003

20 - عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح عادل مرشد ، دار الاعلام ، الأردن ، ط 1، 2002 .

21- فراس سواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، .1994

22- فراس سواح ، مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة سورية وبلاد الرافدين ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط 11، 1996 .

23- فراس سواح، الأسطورة والمعنى ، منشورات دار علاء الدين ،دمشق ، ط 1 ، 1997

24- الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 3، 1979، ج 3

25 - فيليب سرينج ، الرموز في الفن والأديان ، تر: عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، دمشق 1992

26- فيليب لايورت . تولرا ، جان بيار فارنييه ، اثنولوجيا انثربولوجيا ، تر : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1 ، .2004

27 – لوك بنوا ، إشارات رموز وأساطير ، تر: فايز كم نقش ، دار عويدات ، بيروت ،ط1، 2001،.

28- مجمع اللغة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشرق الدولية ،ط2 ، 2004 .

29 – مجموعة من المختصين ، وادي سوف دراسة من خلال الوثائق ،مطبعة مزوار الوادي ، ط2 2008 .

30ـ محمد جلاوي ، مطور الشعر القبائلي (بين التقليد والحداثة) ،المحافظة السامية ،القاهرة، ط 1، 2001.

31- محمد الجوهري ، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 3، 1993 ،.

32 – محمد الجوهري ، علم الفلكلور ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط 1، 1998 .

33 – محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1، 1994.

34- محمد المرزوقي ، مع البدو في رحلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، ليبا تونس ، ط 2، 1984

35 – منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة .

36 – نسيم الخوري ، الزواج مقاربة نفسية واجتماعية، دار الشمال اللبناني ، ط1 ، 2008 ،

37 – نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات ، منشورات عويدات ، بيروت، ط1 1988.

المجلات:

1 – كامل عمران وآخرين ، (الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة انثربولوجية في قرية بللوران الساحلية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ،ع1 ، 02/08 /2011، مج33 .

2 – محمد حمداوي ، (وضعية المرأة والعنف داخل الاسرة في المجتمع التقليدي الجزائري) ، انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية ، ع 10 ،2011/03/26 .

3– منصف المحواشي ، (الطقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل) انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية ،ع 49 ، 2010/08/16.

الرسائل الجامعية:

1– علي غنابزية، وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882 . 1954 رسالة دكتوراه ، اشراف عمر بن خروف ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 .

2– عمرية ميمون، تغير نموذج الزواج في الجزائر ، اشراف علي قواوسي ، رسالة ماجيستير ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ، جامعة الحاج لخضر باتنة .

3 – نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة ، (مقاربة نياسية) ، رسالة ماجيستير، جامعة تزي وزو . 2012

4– نضال فخري طه ، طقوس ومعتقدات الزواج في محافظة رام الله ،رسالة ماجيستير، 2009.

5– وهيبة مهدية ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبية الحديثة ، اشراف ، محمد سعيدي رسالة ماجيستير ، قسم الثقافة الشعبية أبي بكر بالقايد ، سيدي بلعباس ، 2011

المخطوطات :

1- أحمد زغب، محاضرة دورة الحياة ، سنة ثانية ماستر ، جامعة حمة لخضر الوادي ، 2014 ، مخطوطة.

2- الشجرة الشريفة ، مقام علي بن خزان ، الدبيلة.

3- مخطوطة ،بلدية الدبيلة ، مصلحة البناء والتعمير

4- مخطوطة ، حياة الولي الصالح علي بن خزان ، الجمعية الثقافية علي بن خزان ، الدبيلة.

الموردون:

1 - ربيعة داودي ، 65 سنة ، الدبيلة .

2 - الزهرة علال ، 90 سنة ، الدبيلة .

3 - سعدية مليك ، 70 سنة ، الدبيلة .

4- عائشة مليك ، 75 سنة ، الدبيلة .

5- العروسي عبد الستار ، القائم على حراسة مقام علي بن خزان ، 80 سنة ، الدبيلة .

6 -علي بوخزنة ، أحد المشرفين على الزردة ، 90 سنة ، الدبيلة. .

7- فاطمة فار ، 60 سنة ، الدبيلة .

8 - مباركة مليك ،58 سنة ، الدبيلة .

9 - محمد الأمين جوادي ،45 سنة ، رئيس الجمعية الثقافية علي بن خزان ، الدبيلة .

10 - مريم خزازنة، 78 سنة، الدبيلة .

11- مسعودة خزازنة ، 75 سنة ، الدبيلة .

12 -هنية سعدون ،90 سنة ، الدبيلة .

13 - وريدة بيسي ، 58 سنة ، الدبيلة .

14 - وريدة مليك ، 60 سنة ، الدبيلة .

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخـــــل

تحديد المصطلحات وتحديد الاطار العام لمنطقة البحث

تمهيد:

أولا: تحديد المصطلحات

1 . تعريف الطقوس 7

2. تعريف الاحتفال 9

3. العلاقة بين الطقس والطسق. 9

4 . الطقس والدين 10

5 . الطقس والمعتقد 14

6 . الطقس والأسطورة.....15

7 . الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي 15

8 . أنواع الطقوس 16

ثانيا: تحديد ميدان البحث

1 . الموقع الجغرافي 17

2 . الاطار التاريخي.....19

3 . التنظيم الاجتماعي.....19

4 الاطار الاقتصادي 20

5 . الاطار الثقافي 20

الفصـــل الاول

طقوس التحضير للزواج

تمهيد

أولا . سن الزواج 26

ثانيا – من الطقوس التي تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة.....29

ثالثا . طقوس الخطبة.....32

رابعا . جهاز العروس.....35

خامسا . وظائف طقوس التحضير للزواج 38

الفصـــل الثاني

طقوس العرس

تمهيد

اولا . يوم الحناء.....43

ثانيا . يوم الزفاف.....50

ثالثا . يوم السبوع.....57

رابعا– وظائف طقوس العرس.....61

الخاتمـــة 66

الملحقـات

1- الخرائط 69

2-الصور.....70

قائمة المصادر والمراجع 78

فهرس الموضوعات 84

ملخص

تمثل الطقوس والمعتقدات الشعبية أحد مكونات الهوية لأي مجتمع أو أ مة ، وتصور لنا حياة الشعب وتعبر عن وجدانه فهي حضارته وثقافته منذ زمن مضى .

فكل مرحلة من مراحل دورة تصحبها طقوس ومعتقدات فنجد مثلا في طقوس ومعتقدات الزواج عدة طقوس عبور لادماج الشخص ضمن الحياة الجديدة .

فنجد منطقة الدبيلة – التي تم تم التعريف بها من كل الجوانب – تزخر بتراث عريق يصور لنا هذه المرحلة بكل تفاصيلها بداية من التحضير للزواج بما فيه من اختيار السَن المناسبة للزواج ، ومعايير اختيار الزوجة المناسبة الصالحة التي يتم اختيارها على أساس :

- القرابة: حيث كانت تختار من بنات العم أو الخال ...المهم أن تكون من العرش أو العائلة.
- الخصوبة : حيث يسأل عن سلالتها وهل يوجد أحد عقيم من أفراد العائلة.
- تكون قادرة على القيام بأعمال البيت من نسيج وطحين...

وهناك طقوس تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة فتقوم بعمل الشنشانة التي تعتبر أحد الطقوس السحرية التي تسهل زواجها .

كما أنَ هناك طقوس أخرى لتحضير جهاز العروس بما فيه من ألبسة (البخنوق ، الملحفة،...) ، والحلي (كالخلخال والقاويس والبدالي ...) ، بالإضافة لطقس العطرية بما فيه من مواد معطرة تستغل لصنع البخور ، وقد يصحب هذه الطقوس اختفاء الفتاة ، أو تغطية وجهها أمام أهل العريس .

ثم بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الحناء : التي يقصد بها تخضيب يدي وأرجل العروس بالحناء ، ويصحب ذلك عدة طقوس كحراسة إناء الحناء ونثر الكمون واحراق البخور ...ولمس الخشب (بالنسبة للعروس) لدفع عين الحسود المؤذية .بالاضافة إلى ذلك يضعون شروط للمرأة المحنية (التي تقوم بتحنية العروس) : كأن تكون غير مطلقة أو متوفي عنها زوجها...

ثم تأتي مرحلة الزفاف ويقصد بها أخذ العروس إلى بيت زوجها وتضم هذه المرحلة عدة طقوس : كطقس حمام العروس ، وبعد ذلك يأتي الفتول (ضفر الجدائل) وما يصاحبه من الأغاني التي تبكي العروس على فراق أهلها ، ثم يغطى وجه العروس بمنديل أحمر ولحاف أبيض ، وتحمل إلى بيت زوجها على الهودج (الجحفة) ، وعندما تصل تحمل من طرف أحد الأقارب ليدخلها إلى غرفتها للحماية من أي عمل سحري . كما تقوم بإلصاق عجينة التمر على شراع الغرفة .

وهناك ما يعرف بطقس الغنبوز الذي يمثل مبلغا من المال يقدمه العريس لزوجته ليلة الزفاف .

ثم يأتي يوم السبوع ؛حيث تلبس العروس حولي أبيض ،وتحمل جرَة فارغة على كتفها وتتجه إلى احدى الغيطان المجاورة ،وتملؤها بالماء من البئر ، وتقطف من كل أنواع الزهور الموجودة وتضعها في الجرة ثم تقوم بتدوير الجرة عدة دورات ليتناثر ماؤها على صوت طلقات البارود .

وبعد ذلك تقوم بطقس رحي القمح بما فيه من ربط العروس (عقلها) وتخطيتها ثم يلي ذلك طقس الدشيشة التي تمثل شربة من القمح الذي قامت العروس برحييه.

وبعد هذا الطقس تقوم بطقس الكبوب والمقصود بها زيارة الأهل والأقارب بعد إتمام مراسيم الزواج .

تعد هذه المراحل تقريبا هي المراحل البارزة في طقوس ومعتقدات الزواج في منطقة الدبيلة.

Résumé

Les rituels et les croyances populaires représentent l'un des éléments composants de l'identité de toute société ou de nation , et la perception de la vie de notre peuple et expriment la conscience. Ils concrétisent donc sa civilisation et sa culture depuis le temps passé.

Chaque étape du cycle est accompagnée par un rituel et des croyances , par exemple, nous trouvons dans les rituels et les cérémonies du mariage plusieurs rites afin de faire passer la personne vers la nouvelle vie.

Nous trouvons dans la région de Débila, qui a été définie de tous les aspects-appartient un large patrimoine nous dépeinte cette étape en détail, à partir de la préparation au mariage , y compris le choix de l'âge approprié pour le mariage , et les critères de sélection de la bonne épouse appropriée , qui sont sélectionnés sur la base de :

-Parenté : le choix préféré est parmi les filles des oncles … le plus important d'être de la tribu ou de la famille .

-La fertilité : on demande ses descendants , et si il y a un membre de la famille stérile .

Etre en mesure de faire le travail de la Maison ; de la texture et de la meunerie de blé .

Il ya un rituel utilisé par la jeune fille à se débarrasser du célibat en préparant la galette de chanchana , qui est un rituel magique qui facilite son mariage .

Les autre rituels pour préparer la mariée , y compris le dispositif de vêtements (Bakhnouk , malhfa ,…), les ornements et bijoux (khalkhal , quaouis et Bédali …) , en plus le rite de la parfumerie , avec ses matériaux parfumés aromatiques utilisés pour fabriquer l'encens , ces rituels sont accompagnés de la disparition de la jeune fille , ou en couvrant son visage devant la famille du marié .

Puis, après cette étape on passe à celle de henné : qui veut dire colorer les mains et les pieds de la mariée avec du henné , cela est accompagné par plusieurs rituels , tel que de rejeter la jalousie et les envieux nuisibles . En outre , il ya des conditions à respecter par la femme qui va mettre le henné à la mariée : tels que elle ne doit pas…être divorcée ou veuve .

Puis vient l'étape de mariage , et l'intention de prendre la mariée à la maison de son mari . Ce stade comprend plusieurs rituels : celui du bain de la mariée , puis vient le Fetol (tresser ses cheveux) et l'accompagne ment des chansons qui font pleurer la mariée pour sa séparation de famille , puis couvrirson visage d'un mouchoir rouge et voile blanc , et la

porter sur le palanquin (Djahfa) vers la maison de son mari , et quand elle arrive , elle doit être portée par l'un des proches du mari pour lui faire entrer dans sa chambre et se protéger contre tout action magique . Ainsi , elle doit mettre une pâte de dates sur la porte de la chambre.

Il y a aussi ce qui est connu comme la rituel de Ghannboz , qui représente la somme d'argent offerte par le marié à sa mariée la nuit de noces .

Puis vient le jour de Soa (célébration d'une semaine de mariage) , ou la mariée doit être vêtue par un Houli blanc , portant une cruche vide sur son épaule et se dirigeant l'un des Ghitan (palmeraie) sur le voisinage , et la rempli avec de l'eau du puits , et récolte toute et se dirigeant ver l'un des Ghitan (palmeraie) sur le voisinage , et la rempli avec de l'eau du puits , et récolte toutes sortes de fleurs dans le jardin et le mettre dans le pot , puis faire tourner le pot plusieurs cours dispersés déchargée au son des coups de feu de la poudre à canon .

Puis effectuer le rituel de meule du blé en reliant notamment la mariée (son esprit) et la sauter dessus . En suite le rite de Deshicha , représentant la soupe de blé moulu par la mariée .

Après ce rituel , elle passe à celui de Kbob , qui est l'intention de visiter la famille et les parents après la fin de la cérémonie de mariage.

Ces étapes sont considérées comme les plus importantes dans les rituels et les croyances du mariage dans la région de Débila.